

تَسْفِيْرُ الْاُخْبَرِ فِي تَرْزِيْقِ ابْنِ عَسْكَرٍ

كُتِبَ

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي

إمام وخطيب جامع السلطان محمد الفاتح
بالقسطنطينية عام (٩٤٥ هـ)

دراسة وتحقيق

فضيلة الشيخ الدكتور المحدث

أبي البراء علي رضا بن عبد الله بن علي رضا المدني

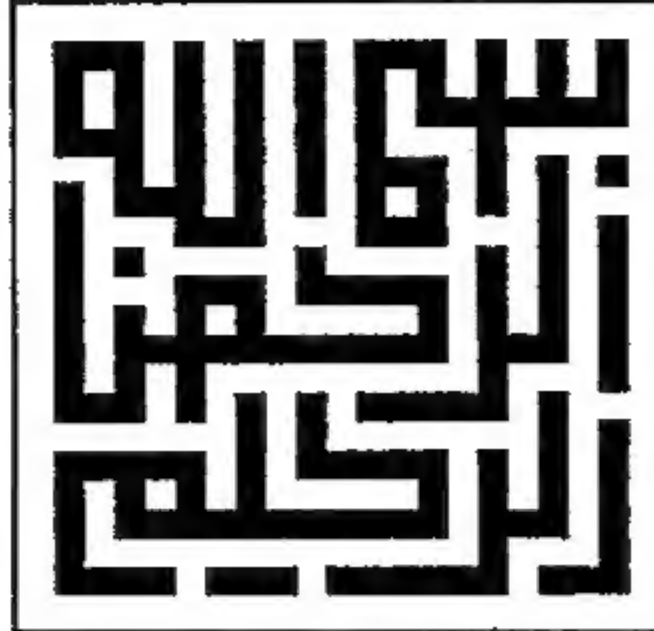
تقديم

الأستاذ الأديب

أبي الفضل محمد بن عبد الله القونوي

دار المعارج

تَسْقِيهِمُ الْغَبِي
فِي تَرْيِيمِ ابْنِ عَسْكَرِي



حقوق الطب مع محفوظة للدار

دار المعارج

للنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م

رقم الإيداع: ٩١١٨ / ٢٠٠٨

جمهورية مصر العربية - القاهرة

جوال: ٠٠٢ ٠١٨ ٤٩٤٩٩٠٧

٠٠٢ ٠١١ ٢٤٤٧٤٥٦

للمراسلة والتحدث عبر الماسنجر:

DAR-AL-MAARIG@HOTMAIL.COM

تفسير أبي الغبي

في تزيير ابن عكرمة

كتبه

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلي

إمام وخطيب جامع السلطان محمد الفاتح
بالقسطنطينية عام (٩٤٥ هـ)

دراسة وتحقيق

فضيلة الشيخ الدكتور المحدث

أبي البراء علي رضا بن عبد الله بن علي رضا المدني

تقديم

الأستاذ الأديب

أبي الفضل محمد بن عبد الله القنوي

دار المعارج

للنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نبذة تعريفية عن الشيخ علي رضا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد:

فهذه ترجمة موجزة للشيخ السلفي البحاث علي رضا -حفظه الله-:

* من مواليد المدينة النبوية عام (١٣٨١هـ) حصل على البكالوريوس في الفيزياء بتقدير ممتاز من جامعة الملك عبد العزيز، ثم الماجستير في طرق التدريس من الجامعة نفسها.

* يعمل مدرسًا في وزارة المعارف بالمدينة النبوية.

* كان شغفه منذ بدئه الطلب للعلم الشرعي بعلم الحديث عندما من الله عليه بلقيا العلامة المحدث الألباني رَحِمَهُ اللهُ قبل أكثر من ٣٠ عامًا.

* حفظ القرآن الكريم وحصل على إجازة من الشيخ منير الصفاقسي، وهو عن شيخ القراء بمصر عبد الفتاح القاضي عام (١٣٩٩هـ).

* حصل على القراءات السبع، وهو بصدد إتمام الثلاث المتممة للعشرة على المقرئ المحدث الشيخ الطبيب: إيهاب فكري -رعاه المولى-.

* يعمل مدرسًا في المسجد النبوي للقراءات والحديث ومصطلحه.

* من أوائل مَنْ طلب وأخذ عنه علم الحديث الشيخ العلامة محدث اليمن مقبل الوادعي رَحِمَهُ اللهُ.

* كان مواظبًا على حضور دروس الشيخ الألباني عند كل مقدم له إلى المدينة النبوية، ثم بدأ الاشتغال بتحقيق وتخريج أحاديث بعض الكتب، فكان أول بدايته تحقيق وتخريج أحاديث كتاب: «أربعون بابًا في الطب» للبعلي الحنبلي مشاركة مع الشيخ أحمد البزرة، ثم تلاه بتخريج: «الثلاثيات»، كذلك مشاركة مع الشيخ البزرة، ثم «صفة الجنة» لأبي نعيم، وكلها قد طبعت والله الحمد....

* وكان الشيخ علي - وفقه الله - يقوم بإرسال هذه الكتب والبحوث للشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ حتى تطمئن نفسه على مستواه في التحقيق العلمي الحديثي، مع تخوف الشيخ علي من أن يقوم العلامة الألباني بتوبيخه ولومه على أخطائه وأعماله، غير أنه كان ما لم يكن ويدر في الحسبان، فَمَنَّ اللهُ عليه بجواب من الشيخ العلامة محدث العصر أعظم من أي درجة علمية، وذلك حينما قال له الشيخ: «أنت مثلنا، يغلب عليك الصواب في تحقیقاتك، وكتاباتك شأنها شأن البارزين في هذا المجال، وأسأل الله أن ينفع بك الناس».

* وقد زكَّاه غير واحد من العلماء المشهورين:

١ - تقدم تزكية العلامة الألباني له.

وكذلك قال الشيخ الألباني للشيخ علي: «ردودك جيدة خاصة على المليباري

هذا».

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللهُ عن حديث صححه الشيخ علي، وهو حديث: «ما أصر

من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة» وأن راويه هو الثقة؛ لا الضعيف النكرة عنده، والمقبول عند ابن حجر، وبعد مداولة طويلة من الكلام معه قال: «على كل حال الظاهر أنه يجب أن أعيد النظر في تضعيفه، ويعطيك الله العافية».

٢ - الشيخ الإمام عبد الميزيز بن باز رَحِمَهُ اللهُ:

فقد كانت له مكاتبات ومراسلات للشيخ رَحِمَهُ اللهُ حول بعض الأمور المخالفة للعقيدة، مثل: تدريس نظرية النشوء والارتقاء لدارون، فقد يَبِّنُ أنها كفر وضلال، ومع ذلك لا ينتبه لذلك إلا مَنْ وفقه الله تعالى، كما طلب من الشيخ تزكية للعمل في الجامعة الإسلامية فأعطاه التزكية بناءً على تزكية الشيخ ربيع المدخلي - حفظه الله -.

٣ - الشيخ العلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللهُ:

فله مدارسات ومكاتبات علمية كثيرة وقد نشر شيء منها على الشبكة؛ في شبكتي: أنا السلفي، وسحاب؛ كما طلب منه الشيخ ابن عثيمين - في زيارة الشيخ علي رضا له في بيته بعينزة - أن يظل التواصل بينهما عبر الهاتف بشأن بعض القضايا الخلدنية، ومسائل الردود على المخالف.

٤ - الشيخ المجاهد ناصر السنة ربيع المدخلي - حفظه الله -:

وهذه تزكيته للشيخ علي رضا:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع

أما بعد:

فإن الأخ الفاضل / علي رضا بن عبد الله بن علي رضا من خيرة من عرفت من حملة العلم الصحيح وأصحاب المنهج السلفي، وله نشاط طيب في الذب عن عقيدة أهل السنة وعن السنة النبوية.

فإلى من يهمه الأمر أوجه ندائي في تشجيعه ومناصرته في الذب عن الحق وأهله وتشجيعه على العمل في المكان المناسب.

وفق الله الجميع لِمَا يرضيه.

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

ربيع بن هادي المدخلي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

التوقيع في ٦ / ١ / ١٤١٧ هجرية

٥ - الشيخ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله -:

فقد كان الشيخ الفوزان - حفظه الله - يحرص على متابعة مقالات الشيخ علي رضا والتي كانت تنشر في جريدة «المدينة النبوية» والتي كانت تحوي دفاعه عن العقيدة والمنهج وبخاصة شيخ الإسلام ابن تيمية، بل وعندما زاره الشيخ علي رضا وسأله عن: هل يعاب الإنسان بكثرة الردود؟

فقال الشيخ الفوزان: لا يعاب بل يثاب.

وفرّج الشيخ الصوزان كثيرًا عندما عزم بتحقيق الشيخ علي رضا لكتاب «سيف الله» وتفصل أثنائه الله بكتابة مقدمة له جاء فيها (ص ٦): (فإن كتاب «سيف الله على من كذب على أولياء الله» تأليف الشيخ صنع الله بن صنع الله الحلبي المالكي الحنفي رَحِمَهُ اللهُ كتاب مفيد في موضوعه، وهو الرد على المخوفين الذين يعبدون الأولياء من دون الله أسوة بمن قبلهم) .. إلى قوله (فقيّص الله للحق أنصارًا يردون عنه شبه المشبهين، وتتحال المبطلين، ومن هؤلاء مؤلف هذا الكتاب الذي بين أيدينا - وكان مفقودًا لا نعلم عنه شيئًا، إلا ما سجده من المقولات عنه في كتب التوحيد - حتى أتاح الله لإحراجه وتحقيقه فضيلة الشيخ: علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، فقد اعتنى بهذا الكتاب وعلّق عليه بتخريج ما فيه من الأحاديث والآثار، وحقق نصه واستدرك على المؤلف بعض الأخطاء التي وقع فيها وهي قليلة بحمد الله - لا تقلل من قيمة الكتاب، فجزاه الله خير الجزاء، وجعل ذلك في ميران حسنة، وراده علمًا نافعًا، وعملاً صالحًا .) اهـ.

٦ - الشيخ العلامة عبد المحسن العباد البدر - حفظه الله -

فقد قدّم لكتاب الشيخ علي رضا «بيان تحط وتحليط حسن المالكي وصاحبه فيما كتبه حول بيعة علي عليه السلام» بقوله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، وصلى الله على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه

وبعد فقد قرأ عليّ أخونا الشيخ الماصل علي رضا بن عبد الله بن علي رضا النماذج

التي كتبها في بيان تحط وتحليط حسن المالكي وصاحبه فيما كتبه حول بيعة علي عليه السلام

وقد كشف عن جهلها وسوء فهمها لأنها دخلت في شيء هما أجنبيان عنه فجزاه الله خيرًا وأجزل له المثوبة، وبيعة علي بعد عثمان رحمتهما حق عند أهل السنة لا خلاف فيها، والباطل الزعم بأنه الأحق بالخلافة بعد النبي ﷺ وهو قول بعض المبتدعة، ومنهم المالكي نفسه كما في كتابه «قراءة في كتب العقائد».

والشيخ علي رضا ذو عناية واهتمام بالسنة والرجوع إلى كلام أهل العلم والاستفادة منهم لاسيما الشيخ الألباني رحمته، وأيضًا له جهود في الرد في الصحف على بعض أهل البدع والأفكار الخاطئة، وله جولات مع المالكي في الرد عليه في الصحف قبل عدة سنين.

وقد ذكر المالكي في أحد كتبه السيئة أنه ابتلى بأناس أحسداهم علي رضا، ولا أدري على أي شيء يحسد هذا المالكي؟ أيحسد على الجهل بالسنة والنيل من الصحابة والسائرين على نهجهم من أهل السنة أمًاذا؟

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

عبد المحسن بن حمد العباد البدر

٨/١١/١٤٢٣هـ

٧- الشيخ المحدث عبد القادر السندي رحمته:

فقد كان فخورًا جدًا بعمل الشيخ علي وتحقيقاته وخاصة «مسند علي»، و«مسند عثمان»، والأخير لما يطبع بعد -فكتب في ذلك مقالين طويلين تم نشرهما في الصحف، ومنها «المسلمون» وتجدها في كتاب الشيخ علي «المباحث العلمية»، وقد أثني فيها ثناء عاطفًا على الشيخ علي وعلى جهود في خدمة السنة النبوية.

٨- وقد أجازته الشيخ العلامة إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ؛ وهذا نص الإجازة:

«أجازني شيخنا المحدث إسماعيل بن محمد الأنصاري في داره بمدينة الرياض يوم الإثنين (٢٣/١٢/١٤١٥) للهِجْرَةِ النبوية المباركة بالحديث المسند بالأولية والمعروف بحديث الرحمة، وهو أول حديث سمعته منه -رحمه الله تعالى-، عن شيخه العلامة حمود التويجري -رحمه الله تعالى- إجازة عن طريق لشيخين الفاضلين، عبد الله بن عبد العزيز العنقري، وسليمان بن عبد الرحمن الحمد، رحمهما الله تعالى بأسانيدهما لصحيحة المتصلة لكل ما روياه من كتب الحديث والمسلسلات والأثبات

وأبدأ بما بدأ به المحدثون وعنادوه في إجازاتهم وما جرت به من تقديم هذا الحديث على غيره، فأقول وبالله أستعين: يتصل إسماعيل هذين الشيخين الفاضلين إلى الخافظ ابن الجوري رَحِمَهُ اللهُ، وهو بإساده إلى الحاكم النيسابوري بإسناده إلى عبد الله ابن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

قال شيخنا الأنصاري: هذا حديث حسن صحيح، رواه البخاري في التاريخ الكبير، والترمذي، وأبو داود، وابن أبي شيبة، ومسند، وكل هؤلاء لم يسلسلوه إلى آخره، وسلسله ابن فهد في بعض رواياته: «ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء» وهذا الحديث الصحيح عُصَّةٌ في حلوق أهل لدغ والأهواء؛ لأن فيه إثبات صفة العلو للعلي العفار، وهو ما لا يريدونه!

كما أروي بهذا الإسناد إجازة الكتب الستة، ومسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك.

كما أروي بهذا الإسناد: مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم -رحمهما الله تعالى-.

كما أروي جميع مصنفات الحديث، والفقه، والتفسير، والأصول، والتاريخ، واللغة العربية الموجودة في الأثبات الخمسة للشيخ التويعري، وهي: «الإمداد بمعرفة علوم الإسناد»، (و) «قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر»، (و) «الأمم لإيقاظ الهمم»، (و) «بغية الطالبين لبيان المشايخ والمحققين المعتمدين»، (و) «إتحاف الأكابر بأسانيد الدفاتر».

وهناك أثبات أخرى فيها بعض مصنفات لبعض أهل الزيغ والضلال فلا أرويها كما يقول الشيخ التويعري بل أنكرها أشد الإنكار، فلا ينبغي الاعتراض بذكر هذه المصنفات في بعض الأثبات؛ لأن كثيراً من أصحابها تساهلوا في روايتها والأخذ بما فيها؛ وتلك زلة عظيمة، سألنا الله وإياهم وغفر لنا ولهم.

أما ثبت الخاص بالشيخ التويعري رَحِمَهُ اللهُ والمسمى «إتحاف النبلاء بالرواية عن الأعلام الفضلاء» فأرويه مباشرة عن شيخنا إسماعيل الأنصاري رَحِمَهُ اللهُ عن الشيخ حمود التويعري رَحِمَهُ اللهُ، كما أروي ثبت الشيخ إسماعيل الأنصاري والمسمى «الدر الغالي في أسانيد إسماعيل الأنصاري»، (و) «إتحاف أهل الرسوخ بأسانيد الشيوخ».

وقد نشرت ذلك في جريدة البلاد (ملحق التراث).

والله أسأل أن يجعلني ممن وفقهم تعالى لخدمة كتابه وسنة رسوله -عليه الصلاة والسلام- وأن يميتني على ذلك، إنه ولي حميد».

١٠- وكذا أجاره الشيخ المحدث حمدي السلفي - حفظه الله -

وفام بالتقديم لكتايبه: «الرد على بكر أبي زيد في معجم الماهي اللمعية»،
والآخر «مقالات وأبحاث وردود علمية» في حوالي (٩٠٠) صفحة

✽ مؤلفات الشيخ وتحقيقاته العلمية :

للشيخ - وفقه الله - عدد ليس باليسير - والله الحمد- من التحقيقات العلمية
الرصينة والمشاركات الثمينة، نذكر ما طبع منها:

(١) مسند علي بن أبي طالب عليه السلام، في (٧) مجلدات كبار (تحقيق)، وأصله من
جمع الأستاذ يوسف أوزيك.

(٢) صفة الجمة للحافظ أبي يعيم الأصبهاني (٣) أجزاء - تحقيق.

(٣) المجلى في تحقيق أحاديث المحلى لأبى حرم الطاهري (دراسة وتحقيق)

(٤) الرد على القائلين بوحدة الوجود، لعلي القاري (تحقيق).

(٥) سيف الله عن من كذب على أواباء الله، لصنع الله الحنفي (تحقيق)

(٦) تسفيه الغبي بترثة ابن عربي، للعلامة إبراهيم الحلبي الحنفي (تحقيق)

(٧) نعمة الذريعة في نصره الشريعة، لإبراهيم الحلبي (تحقيق).

(٨) إخبار أهل الرسوخ في العقه والتحديث بمقدار المنسوخ من الحديث،

لابن الجوزي (تحقيق)

(٩) تهذيب الآثار، للطري (الجزء المفقود) تحقيق.

(١٠) لا تكذب عليه متعمداً عليه السلام (الجزء الأول) نشر بجريدة «المدينة» على حلقات.

(١١) المباحث العلمية دلالة الشرعية (تأليف)، وهي مجموعة مقالات

وأبحاث وردود.

(١٢) أربعون باباً في الطب من الأحاديث الصحاح والحسان، للبعلي الحنبلي.
(تحقيق).

(١٣) الثلاثيات في الحديث (ابن ماجه، وعبد بن حميد)، (تحقيق).

(١٤) الموضوعات في إحياء علوم الدين، للسويدي العراقي (تحقيق).

(١٥) الإخبار بما فات من أحاديث الاعتبار (استدراك على السويدي).

(١٦) الفتاوى الحديثية للسخاوي (الجزء الأول)، تحقيق.

(١٧) الابتهاج بأذكار المسافر والحاج، للسخاوي (تحقيق).

(١٨) رفع الباس عن حديث النفس والهوى والوسواس، للشوكاني (تحقيق).

(١٩) مجموعة الرسائل الحديثية، بتقديم المحدث: صالح بن سعد اللحيان،
والمحدث: حمدي السلفي (تأليف).

(٢٠) رسالة في حق أبوي النبي ﷺ، للحلبي (تحقيق).

(٢١) فضائل فاطمة، للحاكم النيسابوري، يطبع لأول مرة في التاريخ (تحقيق).

(٢٢) المقدمة الزهرا في الإمامة الكبرى، للذهبي (تحقيق).

(٢٣) مجموع فتاوى الشيخ علي رضا عن الأسئلة المقدمة إليه في «منتديات
البيضاء» (تأليف).

وله أبحاث وتحقيقات زاخرة وجلها تحت الطبع.

وختاماً؛ نسأل الله لنا وله التوفيق والسداد، ولزوم السنة، والثبات عليها

ونصرتها.

مدخل

ليس من وكَّد طلاب الحق ولا من همَّ أهل العلم أن يحكموا على ابن عربي بأنه من سكن النار المخلدين منها، فرعون عن^(١) يمينه وأبو جهل عن يساره، وإسا كان عظم أمرهم معه أن يقول قائلهم: إنه إن مات على معتقده الذي فضَّله وأبانه في غير ما كتاب من كتبه، فيلى سقر وبُشَّت الدار^(٢)، أما وأن العيب مما استأثر الله تعالى بعلمه، فإننا نترك الرجل ذاته إلى ما علم الله - عر شأنه - من حاتمة حياته، فهو سبحانه مقلب القلوب، ثم نصرف القول إلى ما صدر منه من كفر ليس على وجه الأرض كفر مثله منذ أن انحرف الأول من ولد آدم عن نهي الله الواضح، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ إذ لا يمكن في عقل أن يتحيل أقطع منه إلحاداً أو أشدَّ صلة.

وما كانت الشدة في الرد على إفكه من قتل علمنا إلا مقابلة لمثل ما جاء به من كفر كافر وفسق فاسق

وأنت أيها القارئ المصنف أيًا ما كانت وجهة رأيك ومذهبك، هل تعلم في

(١) لعلك على خبر بأن ابن عربي قاتل سحابة فرعون ونجته في ذلك باس من حربه

(٢) سر الكمار عد ابن عربي ذات عدوية وبعيم، كما احتج لذلك فيما كتب، ولا يعلم أحد إلا الله

ﷻ في أي العدوين هو الآن؟

بعض مما سأنقله لك من كلماته ما ينسجم مع رأيك، أو يتفق مع فكرك، ومذهبك اللهم إلا أن تكون وجوديًا مثله، فليس ينفع فيك قول.

فهاك بعضًا من شناعاته وقفت عليها في رسالة له يشرح فيها حديثًا، ما صح عن رسول الله ﷺ وهو قولهم: «من عرف نفسه فقد عرف ربه»^(١)، وفيها من صراح القول وبين العبارة وجلي المقصد ما يعجز كل متأول يحسن الظن به، ولا أقول كل معاند ختم الله على قلبه.

يقول: «وعلى الجملة فاعلم أن الرائي والمرئي، والموحد والموحد، والعارف والمعروف، والموجد والموجد، والمدرك والمدرك واحد»، وانظر إليه كيف يجيب من تنبّهت فطرته: «فإن قال قائل: أنا أرى نفسي غير الله تعالى، ولا أرى الله نفسي؟ فالجواب: أراد النبي ﷺ بالنفس وجودك وحقيقتك لا النفس: المسماة باللوامة، ولا الأمانة، ولا المطمئنة»، ويقول: «فإن سأل سائل وقال: أنت تثبت الله وتنفي كل شيء، فما هذه الأشياء التي تراها؟ فالجواب: قلت هذه المقالات مع من لا يرى سوى الله شيئًا، ومن يرى شيئًا سوى الله فليس لنا معه جواب ولا سؤال».

هذا وقد انبرى لتفنيد هذه الترهات وأمثالها علماء المسلمين من كل أقطار العالم الإسلامي، على امتداد عصوره من أتباع المذاهب الأربعة وغيرهم مع ما يختلفون فيه من مشارب عقدية من معتزلية وأشعرية وماتريدية وسلفية؛ إلا أنه من الحق الذي لا مرية فيه عندي، وعند من تأمل ودقق وأنصف أن تلك الردود التي كتبها العلماء في أهل وحدة الوجود لا تخلو من ضعف في أساسها، وتناقض أدى فيما أدى

(١) مطبوعة طبعة عتيقة بفروق في أيام السلطان عبد الحميد، مع ترجمة تركية لها، أما الحديث فقد صححه الصوفية بالكشف العبثي، أو إن شئت فقل بالعبث الكشفي.

إلى تسلط هذه الزمرة الوجودية على علماء الكلام الذين احتار بعضهم، وراحوا يحبطون في حجاجهم وردودهم، ولم ينبج من هذه التناقضات سوى من اتحد طريق السلف الصالح سبيلاً.

وكيف لا يتناقض، بل يهذي في كثير من أقواله من لا يؤمن بعلم الله ﷻ على خلفه علماً حقيقياً، كما بطلت بذلك أدلة الكتاب والسنة، وشهدت به الآثار عن القرون المفضلة.

وهل يقدر أشعري أو ماتريدي أن يرد قول ابن عربي في الله -تبارك وتعالى- «لا هو داخل فيك ولا أنت داخل فيه، ولا هو خارج عنك ولا أنت خارج عنه»^(١)، إلا بأن يقف حائراً، ويردد المقولة التي حُطِّمَهَا وهو صبي في الكتاب: الله موجود في كل الوجود لا خارج العالم ولا داخله لا منفصل عنه ولا متصل به، ثم يقول: هو منزّه عن المكان أبعد هذا يُطلب مثل لإثبات الشيء وضده؟^(٢)، ومن غيّر أثناع السلف الصالح من مثبتي العلو الرحاني المقدس، من يستطيع أن يرد على ابن عربي مقولته الخبيثة هذه، ثم يسلم من التناقض؟

قال في فصح حكمة قدسية في كلمة إدرسية «ومن أسمائه الحسنی: العليّ عن من؟ وما ثم إلا هو فهو العليّ لذاته أو عبّاداً؟ وما هو إلا هو، فعلموه لنفسه، وهو من حيث الوجود عين الموجودات، فالمسمى محدثات هي العلية لذاتها، وليس إلا هو». ولقد غتّر بهذا المخادع -أعني ابن عربي- خلق من اعماء الأعلام لبها في بقية

(١) من رسالته المذكورة آنفاً

(٢) مقولتهم تلك تصبح لتعريف للمعدوم، وليس لإثبات وجود رب العالمين، وجرب ذلك أنت على أي موجود تصفه بذلك لجد نفسك قد حكمت بعدمه

كتبه من ذكر الزهد والفضائل والآداب والأخلاق، فمنهم على سبيل المثال شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية كما ذكر ذلك عن نفسه إذ يقول: «وإنما كنت قديماً ممن يحسن الظن بابن عربي ويعظمه: لما رأيت في كتبه من الفوائد، مثل كلامه في كثير من الفتوحات، والكنه، والمحكم المربوط، والدرة الفاخرة، ومطالع النجوم ونحو ذلك، ولم نكن بعد اطلعنا على حقيقة مقصوده، لم نطالع الفصوص ونحوه، وكنا نجتمع مع إخواننا في الله نطلب الحق ونتبعه ونكشف حقيقة الطريق، فلما تبين الأمر عرفنا نحن ما يجب علينا»^(١).

ثم كان بعد من أشد خصومه وأبلغ من رد عليه ردًا مفحمًا. ومنهم العلامة السيوطي صاحب التصانيف النافعة المشهورة: ما زال يمتدحه حتى ألف في الدفاع عنه رسالة هي التي يرد عليها صاحبنا الحلبي.

أما علماء عصرنا فما زالت منهم طائفة تذب عنه وعن فلسفته الوجودية، وكان ممن خدع به بدءًا ثم لَمَّا عرف دخلته رد عليه ردًا مسهبًا العلامة شيخ الإسلام للدولة العثمانية مصطفى صبري رَحِمَهُ اللهُ إذ يقول في بعض كتبه التركية^(٢): «والقول بعظم مكانة محيي الدين رأي قد ضرب بجذوره في بلاد الإسلام، هذا وإنني لأجد في نفسي إذ أنتقد كلماته شيئًا أشبه ما يكون بحالة مرضية قديمة تروم التحكم في، إلا أنني كلما أحسست بتهديد من تلك العظيمة المتوهمة تجاه عقلي أسكتها بهذه الصورة،

(١) الفتاوى (٢/ ٤٦٤) من رسالته إلى نصر المنبجي.

(٢) كتابه «القيمة العلمية للمجتهدين الجدد»، يرد فيه على موسى جار الله القازاني ضلالته التي اتبع فيها ابن عربي في شأن النار وخلود الكفار فيها وما إلى ذلك، طبع في الأستانة سنة (١٣٣٥هـ) مطبعة الأوقاف الإسلامية.

إن لم يكن عظيمًا وكبيرًا كما هو واقع الأمر أترأه كان محترقًا على النضوء بكلم يصاد القرآن ويحاله ١٩، والسحرية اللادعة بادية في آخر كلامه **يَحْمِلُهُ** ^(١)

وهناك قضية ما فتح بعض محبي ابن عربي ينددون حولها وقد تبرأوا من وحدة الوجود ألا وهي قضية التزوير والتحريف التي لحقت -رعموا- بعص كتبه وتلك دعوى ردها من القدماء الشعراي ومن المعاصرين راهد الكوثري في بعض رسائله وغيرهما كثير.

أما الاعتذار عنه بوقوع التزوير من قبل أعدائه مبطل لا يمت إلى الحقيقة بسبب فإل القصص والفتوحات قد نقلها علماء المذهب الوجودي وأنشأوا كل ما انتعده علماء الشريعة فيهما مدًا من أيام ابن عربي وإلى يوم لناس هذا وعلى افتراض وقوعه في الفتوحات، وهو في بضعة مجلدات فما الصنيع تجاه القصص، وهو صغير لو قيس بالأول؟ وكله تقرير لمذهبه في الوحدة من الجلدة إلى الجلدة كما يقولون، أو نكر نسمة الكتاب إليه من أصله؟ هذا بعيد عن الاحتمال وقد ثبتت نسبته إليه بقول وليه وعدوه، وتوتر الخبر عنه

(١) دأبت أن أنقل النص التركي من كلامه حتى يقرأه أهل العلم من الترك؛ إذ إن الكتاب نادر ومطبوع بالأحرف العثمانية، وما جرؤ أحد على نقله إلى التركية الحديثة إلى دي أساعه (عجبي الدينك بيوك بر دات أولديعي عيط إسلامه كوك صالبيش برفكردر. حالا سورلرني تنفيذ انديكم انشاء سكيدن قائمة بر حالت مرضية كمي أورده رمدہ اجراي حكم ايمنك ايسته بن أو عظمت موهمة عقل ومنطقي تهديد وتوحيشه فالقبشد قجه بن ده أو ي شو صورتله اسكات ابييورم. لوقادار بيوك الوماسه يدي قرآنه مخالف سوريري سويله مكه جسارت يله ييلير ميدي ٩٩).

والنسخ الخطية الموجودة تثبت ذلك أيضاً، فقد حدثني طبيب متأدب بقونية له اشتغال بالتصوف^(١)، ويعظم ابن عربي قائلاً: لقد عثرت على نسخة للفصوص بمكتبة يوسف أغا هي بخط ابن عربي نفسه ليس فيها لوحدة الوجود أثر سأسورها حتى تنظر فيها.

فقلت: لعل وعسى، بيد أني لسفري بعدها بأيام ما اطلعت على تلك النسخة، ولكنه أراها لأستاذ أزهرى هو راب زوحي^(٢)، فسألته عنها بعد فقال: هي والمطبوعة سواء فيها كل الطامات المعروفة عنه.

وهناك شهادة أخرى من أديب الفقهاء الشيخ علي الطنطاوي في هذا الموضوع، تزهق معها دعوى الشعراني وأمثاله.

يقول -أحسن الله إليه- وهو يرد على بعض غربان الصوفية: «أما قوله في الرسالة إنني لا أعرف شيئاً عن ابن العربي^(٣)، وعن عقيدة وحدة الوجود، فأخبره ولا فخر في ذلك أن الذي جلب كتاب الفتوحات من قونية ونقله من النسخة المكتوبة بخط ابن عربي نفسه، والمحفوظة الآن في قونية هو جدنا الذي قدم من طنطا إلى دمشق (١٢٥٠هـ)؛ فإن كان أخطأ في ذلك فأسأل الله المغفرة له، وأنني قابلت مع عمي الشيخ عبد القادر الطنطاوي نسخة الفتوحات المطبوعة على هذا الأصل المنقول صفحة صفحة، كما قابلت معه بعد ذلك كتاب المواقف للأمير عبد القادر الجزائري،

(١) هو الدكتور علي كمال بلويراني طبيب ومتأدب وباحث، معروف بتركية.

(٢) هو الأستاذ محمد حسن بشير كان مدير متوسطة في المدينة المنورة.

(٣) عرفها الشيخ كما وردت إليه من صاحب الرسالة الصوفي، ثم بين في موضع آخر صنيع علمائنا في اسمه.

وهو من جنس الفتوحات وقرأت مع لأسف لا مع الفجر من كتب الصوفية ما لم يسمع به هذا العراب فضلاً عن أن يقرأه، وأنا أستعفر الله على ما أنفقت من عمري في قراءة هذه الضلالات»^(١)

أما الكوثري فقد كان ينافح عنهم، وفي رأيي فما كانت عصاة أح الشركس^(٢) على أبي العباس من تسمية رُكَّعَاتِهِ؛ لا لتوافر ردوده على الصوفية وعلى الوجودية والحلولية منهم بخاصة وإلقامهم الحجر في كل ذلك، ودع عنك ما كان يعق به من حديث التزيه والتشبيه؛ إذ لو كان صادقاً في سعاره على السلفية من ذاك الوجه ما كان يدع أهل وحدة الوجود، وهم الخُلَّص في التشبيه والتجسيم، ولا يكتب في ذلك رسالة من رسائله المقيمة^(٣).

(١) فتاوى لشيخ علي الططاوي (ص ٧٩) دار المارة، جدة

(٢) كان متعصباً لدمه الشركسي، كما أخبرني بذلك عمي رُكَّعَاتُهُ مصطفى بن علي القوي، وهو من كان يكثر الردد عليه يوم كان مدرّس في الأزهر، وله إجاره منه، ثم أكد لي معصه الشديد لشركيته الدكتور أبو بلال نور الدين المدرّس بمعهد سلجوق بقونية ويكفيك في ذلك شهادته تلميذه وناشر كتبه حسام الدين القدسي في مقدمة كتاب «الانتقاء»، للإمام ابن عبد البر فانظر إليه فميه عبرة

(٣) حدثني الشيخ الأديب علي علوي قُورُوجي، وكان من جلساء الكوثري، أن شيخاً من علماء الأتراك بمصر كان معجباً جداً بأساء رسائل الكوثري، وأن أعجبها لديه رسالته في الرد على العلامة أستاذ الحيل محب الدين الخطيب «صعجات البرهان على صفحات العنوان»، يعني ما فيها من سخعات وصورة بلاغية، وقد كتبت مرة لأحد علماء الترك أقول وهل يعجز صبي من صبيان السلفية أن يؤلف رسالة يرد فيها أكاديم الكوثري وافترائه، ثم لا يعدم عنواناً يعال به عنوان الكوثري ذاك فيسميه مثلاً «ركلات البرهان على أدبار البهتان»، فتكون سخعات بسجعات، وصورة بلاغية بأخرى.

والناظر في كتابه «إرغام المريد»^(١)، يجد ولعه بالثناء على ابن عربي، فقلما يذكر اسمه إلا ويُتبعه بقوله: «القطب الأنور والمسك الأذفر والشيخ الأكبر»، ويصف القائلين بالوحدة المطلقة بالسادة الصوفية، ويقول عن ابن عربي: «أما جواب الشيخ في الفتوحات فهو من أعظم السنوحات: لكنه كاد ألا يفهم للكل: لدقة مدركه، كما هو البادي من مسلكه»^(٢)، ولعل الكوثري ممن ثقف عن ابن عربي: «دقة مدركه البادي من مسلكه»، فكتّم ذلك ولم يصرح^(٣).

ولا يُخفي الكوثري وإن خالها تخفى على الناس تعلم، غضبه على الإمام البقاعي الذي رد على ابن عربي، وجمع أقوال العلماء في ثلبه ونقض مذهبه، فيصفه قائلاً: «...حامل راية الفتنة البرهان البقاعي حتى أُلّف في ذلك كتاباً»، فهأنت تراه يصف المحذر من كفره بأنه حامل راية فتنة، ثم لا يرضيه ذلك حتى تجده يكره صنيع صاحبنا الإمام الحلبي، فيقول عنه: «وقد رد على تنبئة الغبي للسيوطي بقسوة، وعنف إبراهيم الحلبي الفقيه صاحب ملتقى الأبحر، في كتاب سماه: تنبيه الغبي في تبرئة ابن عربي»^(٤).

(١) أين أبو غدة تلميذه وباعث آثاره عن هذه الرسالة؟ هلا طبعها بحلب، ليفرق مع شيخه في بحر فيوضاته.

(٢) إرغام المريد في شرح النظم العتيد، لتوسل المريد برجال الطريقة النقشبندية الخالدية الضيائية.

(٣) قد حدثني أمين القدسي مؤكداً عن خاله علي القدسي أن الكوثري يبطن اعتقاد ابن عربي في الوحدة.

(٤) المقالات (ص ٤١٢-٤١٣) وقد وهم في اسم الكتاب، وإنما هو تسفيه لا تنبيه.

وهكذا كان زاهد الكوثري يدع أعداء الدين الحقيقيين من وجودية ومبتدعة لا شك في استداعهم، فلا يحمل عليهم شيء يُذكر، ثم يوجه سهامه وأكاذيبه وأوهامه لأعلام الدين من أهل السُّنة والحديث

أهدر - والله - علمًا جمًّا امتزجه بين علماء الدولة العثمانية من أولها إلى آخرها، ورضي لنفسه أن يكون مع الخاسرين، وهذا والله لا يكون إلا بخدلان من الله ﷻ. سأل الله السلامة والعافية، فهل يتولاه بعد هذا وذاك، إلا من استحب الهوي في ردغاته؟

رجع بما الحديث إلى ابن عربي ووحدة الوجود فأقول. إن الأمر لمزعج حدًا فهذا الرجل داعية فكر مسموم مازل له دعائه إلى اليوم لم ينقرص ولم يسدثر، وقد طُعت كتب كثيرة من كتبه التي تحمل فكره ذاك وترجمت إلى لغات أعرف منها التركية، ومن العجب أني رأيت كتابًا عنوانه «وحدة الوجود السر الإلهي»، أو ما هذا معناه يعلن عنه في الإعلانات التجارية بتركية.

رد على ذلك حرص طائفة من العلمانيين والماسويين على إحياء كتب هذه النحلة الوجودية، بأسلوب عصري يُقرب للعامة هذه الصلالة ويربها هم^(١)

غايتهم من ذلك زعزعة العقائد كلها بما فيها الإسلام، وإفساد الفصائل والأحلاق تحت شعار التسامح والرحمة وأحوة الأديان والعالمية

(١) يحفز العلمانيون والماسويون ويسعون في ذلك الخيلة والفساق كل عام بهوييه بأحد أقطاب الفكر الوجودي، ألا وهو جلال الدين الرومي، وتقوم الدولة العلمانية بجميع تكاليف الاحتفال، ويقصد قومية يومها أنصار هذه الفلسفة من أنحاء لأرض

جزى الله المحقق كل صالحة إذ أخرج لعالم المطبوعات كتاب الحلبي هذا
بتحقيق بارع وجهد متعب، وجزى الله كذلك كل عالم وكل طالب علم أسهم في
بيان زيغ هذه الفرقة الوجودية، وفرّق بينها وبين غيرها من المنتسبين للصوفية الذين
لا يقولون بهذه الفلسفة بالضرورة^(١)، وتدرج معهم في الرد كل بحسب بدعته، كما
هو شأن المنصفين من أهل العلم.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو الفضل محمد بن عبد الله القونوي

(٢٢/١/١٤١٦هـ)

المدينة المنورة

(١) أدهشني مؤلف كتاب «الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ»، في ادعائه الكاذب
أن ذلك لأول مرة في التاريخ، إذن فأين ابن تيمية وأئمة السلفية الذين كشفوهم وفضحوهم
من قبل، ولم أقض العجب بعد من حكمه على الصوفية جميعهم، بأنهم من أهل وحدة
الوجود، وهذا لعمري الله من التخرص على الواقع والخروج من النصفة إلى أكبر الجور، لأننا
سنعد الملا عليًا القاري وغيره من النابذين لوحدة الوجود مع إقرارهم بالتصوف وجودية،
وما هكذا يكون النقد العلمي، وما تلك بطريقة أهل القرون الفاضلة، وما هكذا تورث يا سعد
الإبل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران]

[١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصِيحُ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ وَيَعْرِفُ لَكُمْ دُئُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب ٧١ ٧٢]

أما بعد- فهذا هو الكتاب الثاني الذي أقدمه للمكتبة الإسلامية حتى يضاف إلى سلسلة الكتب التي تساهل عن العقيدة الإسلامية لتكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى

وقد أنعم الله ﷻ عليّ بتحقيق رسالة «الرد على القائلين بوحدة الوجود»، لعبي القاري، وقد تلقاها القراء بقبول حسن، والله الحمد والمنة.

وهذه الرسالة تشارك سابقتها في الموضوع؛ إذ إن المؤلف رَجَّلَهُ أَلَمَهَا للرد على السيوطي الذي دافع عن ابن عربي في رسالته التي سماها: «تنبيه الغبي بثرثة ابن عربي»، والأخير هذا أَلَفَ رسالته للرد على الرهاان البقاعي في كتابه العظيم «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي»، ولا شك أن السيوطي رَجَّلَهُ وَإِنْ عُدَّ عَنْ اعتقاده في ابن عربي، وفي دفاعه عنه كمسألة، إلا أنه برسالته السابقة قد أساء كثيراً للعقيدة الإسلامية.

ذلك لأنه فتح باب التأويلات أمام المبطلين والمشككين والصاليين، إلا أنه -واحمد لله- قد أحزى أولئك جميعاً، وأفرح المؤمنين بعودته للعقيدة السليمة في شأن ابن عربي وأهل الوحدة.

فقد جاء في «رد الفصوص»، للعلامة عبي القاري وهو غير كتابه السابق «الرد على القائلين بوحدة الوجود»، كما هو هامش السحرة (ب) من هذه الرسالة (الورقة الأخيرة).

وشدد فيه أي السيوطي في شأن ابن عربي وأهل الوحدة في كتابه «التحجير لعلم التفسير»، وفي «إنعام الدراية شرح النقاية»، حيث قال في كتاب «التحجير»: «ويحرم تحريماً غليظاً أن يعسر لقرآن بما لا يقتضيه جوهر اللفظ، كما فعل ابن عربي المبتدع الذي يسبب إليه كتاب «الفصوص» الذي هو كفر كله»

وهنا في أوائل «إنعام الدراية» «ويعتقد أن طريق أبي لقاسم الجعيد -سيد الصوفية علماً وعملاً وصحبة- طريق مقوم؛ فإنه خالٍ من البدع، دائر على التمهيد

والتسليم، والترى من النفس بخلاف طريق جماعة من المتصوفة كبر عربي الطائي وأضرابه، فإن زنده مناهية للكتاب والسنة انتهى

وعلى كل حال؛ فإن المؤلف هاهنا قد أدى لواجب الموطوع بالعلماء في الصدع بالحق دون أن تأخذهم في الله لومة لائم، وقل أن أترك القارئ الكريم مع صفحات هذه الرسالة القيمة، أود أن ألفت الانتباه إلى أمر مهم جداً

فقد ظهرت في الآونة الأخيرة بعض المؤلفات في موضوع التصوف أحسن فيها أصحابها أيما إحسان تبيينهم الحق وإرهاقهم الباطل، فكشفوا حقيقته التصوف وخطورته على الأمة، لكن وقع أولئك المحلصون في خطأ حسيب عندما ذهبوا يصللون جميع الصوفية على الإطلاق، حتى أولئك المر الذين شهد لهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وغيره من الأئمة بأهم كانوا على خير كثير، وممكن الداء عند كتاباتهم هي: الاعتماد على الأقوال المسطورة، في بعض كتب التصوف التي فيها انحراف، وبدع، وأحاديث مكذوبة كثيرة كـ «الرسالة» للقسري، و «الإحياء» للغزالي، و «اللمع» للطومسي، وغيرها.

فأخذوا يعتمدون على أقوال ليست لها خطم ولا أرمّة.

أو قلقل إهم عملوا عن قاعدة مهمة جداً ذكرها الله ﷻ في محكم التنزيل فقال: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ بَشِيرٌ سَاءَ فَرَسًا قَوْمًا يُجَاهِلُونَ فَنُصِخُوا عَلَى مَا مَقَعَتْ آيَاتُنَا﴾ [الحجرات: ٦] فهل درس هؤلاء -هداهم الله وإيانا- أسايد هذه الأقاويل -إن وجدت- ليعلموا صحتها من سقمها؟

فالحق والحق أقول -إن الكثير من هذه المقولات لا تثبت عن الحنيد وأصحابه

كأبي يزيد البسطامي، وغيره كما جزم بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في «الفتاوى»: (١١/١٠٣، ٢٠٩، ٢١٠، ٢٤٥، ٣٢٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٦٦، ٤٦٧، ٥٣٤، ٥٤٥، ٥٦٩، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٩٢، ٥٩٥، ٦٠٠، ٦٢٩، ٦٦٦) وكما جزم به الحافظ الناقد الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: (١٣/٨٨، ٨٩، ١٤/٦٦، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤).

وقد قال -عليه الصلاة والسلام- في الحديث الذي رواه الحاكم في (٢/٣٧): من حديث ابن مسعود مرفوعاً: «الربا ثلاثة وسبعون باباً: أيسرها مثل أن ينكح الرجل أمه، وإنَّ أربى الربا عرض الرجل المسلم»، قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، والحديث صحيح بلا ريب، فإن له شواهد كثيرة أوردها المحدث الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٨٧١) وبرقم (١٤٣٣).

وإتماماً للنصح في دين الله تعالى، لا بد لي من بيان بعض هذه المؤلفات التي ذهب أصحابها فيها إلى هذا المذهب الخطير.

فأول من أجد نفسي مضطراً للكشف عن حقيقته: هو مؤلف كتاب «الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ»، فهذا الأخ قد ذهب إلى مذهب عجيب جداً، حينما صرح في كتابه الآنف الذكر (ص ١٠٥، ٢٤١، ٢٥٧، ٢٦٢): بأن جميع الصوفية قائلون بوحدة الوجود، لا فرق في ذلك حينما استطال في عرض شيخ الإسلام ابن تيمية، فقال بأنه ما عرف حقيقة أقوال الجنيد، والبسطامي، وغيرهما، وإنما انزلق منزلقاً صعباً بعدم تكليفه نفسه دراسة اللغة الصوفية وعباراتها التي فهمها المؤلف لأول مرة في التاريخ، انظر (ص ١٠١، ٣٥٢، ٨٤٠).

بل راح يطعن في الحافظ أبي نعيم الأصبهاني وفي كتابه «الحلية» بناء على أنه

صوفي (ص ٨٣٠-٨٣١)

ومن باب الإنصاف أقول: إن هذا الكتاب قد جمع من المراجع عن الصوفية الشيء الكثير الذي لم يسبقه أحد - فيما علمت - إليه، فهو من هذه الناحية - بحسب - يجمع لأول مرة في التاريخ.

ومن ذهب إلى هذا المذهب - أعني إطلاق القول بضلال وكفر جميع الصوفية حتى الحيد - محقق كتاب «تنبيه العمي إلى تكفير ابن عربي» الأح الفاضل عبد الرحمن الوكيل. انظر (ص ٢١٠) تعليق (٥)، و (ص ٢٦٠) رقم (٢، ٣)، و (ص ٢٦١) رقم (١) كما ذهب إلى هذا المذهب محقق كتاب «قطر الولي» للشوكاني: الأح إبراهيم إبراهيم هلال: (ص ١٢٥ - ١٢٦).

بل ذهب إلى مذهب مؤلف كتاب «كشف حقيقة الصوفية»، فقال «إن إس تيمية والشوكي قد خدعا بتمويه الصوفية نادعائهم الانتساب إلى الكتاب والسنة والجماعة» انظر (ص ١٢١).

سأل الله تعالى أن يلهمنا الصواب في القول والعمل، وأن يجعل أعمالنا كلها صالحة، وأن يجعلها حالية لوجهه الكريم، ولا يجعل لأحد فيها نصيباً. وسبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستعرك وأتوب إليك

وكتب

أبو البراء علي رضا

(٢١/١/١٤١٦هـ)

المدينة النبوية

وصف النسخ الخطية

حصلت -بعون الله تعالى- على ثلاث نسخ خطية لهذه الرسالة:

الأولى: وقد رمزت لها بالحرف (أ)، وهي نسخة جيدة وواضحة الخط، تقع في (١٥) ورقة من القطع الكبير وقد نسخها مصطفى بن عبد المؤمن في (١٣/٢/١١٢٤هـ) وقوبلت بتاريخ ربيع الأول سنة (١١٢٤هـ).

وجاء على حاشية الصفحة الأولى من هذه النسخة:

قال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ فِي «الكوكب الساطع بنظم جمع الجوامع»: خير طريقة يسلكها صوفي: طريقة الجنيد وصحبه: فإنها خالية عن البدع، دائرة على التفويض والتسليم والتبري من النفس واتباع الكتاب والسُّنَّة، بخلاف طريق كثير من المتأخرين كابن عربي الطائي وأضرابه، فإنها فاسدة منابذة للكتاب والسُّنَّة، قريبة من الفلسفة. تأمل.

الثانية: وقد رمزت لها بالرمز (ب)، وهي نسخة جيدة، وخطها واضح جدًا، تقع في (٢٠) ورقة من القطع الكبير أيضًا، وقد نسخها: حسن الزهدي بن محمد بن حسن بن حسين في أوائل ذي الحجة سنة (١١٤٢هـ).

الثالثة: وقد رمزت لها بالرمز (ج) وهي نسخة لا بأس بخطها، وتقع في (١٢) ورقة من القطع الكبير أيضًا، وليس عليها اسم الناسخ أو سنة التخرج.

ترجمة المؤلف

جاء في «الطبقات السنية في تراجم الحنفية» بتحقيق عبد الفتاح الحلو، (ص ٢٥٦، ٢٥٧) رقم (٦٨)

هو إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي ثم القسطنطيني، خطيب جامع السلطان محمد، وإمامه: ذكره الشيخ بدر الدين العري في «رحلته» وقال في حقه «الشيخ الصالح، العالم، العالم الأوحد، الكامل الخير، الحيد، المقرئ، المجود» وذكر أنه اجتمع به مرات عديدة، وأنه كان يستعير منه بعض الكتب، وأثنى عليه، ودعا له.

وذكره أيضًا صاحب «الشفائق»، وبالغ في الثناء عليه، وحكي أنه صار مدرسًا بدار القراء التي عمرها المفتي سعدي أحمد^(١)، وأنه كان ماهرًا في العلوم العربية، والتفسير، والحديث، وعلوم القراءات، والفقه، والأصول، وكانت له فيها بدو طولي، وكان أكثر فروع المذهب نصب عينه، وكان ورعًا تقيًا، زاهدًا باسكًا، مُجمعًا من الناس، لا يكاد يُرى إلا في المسجد، أو في بيته، ولا يلتفت بشيء سوى العبادة والعلم، ومذاكرته، والتصنيف

(١) جاء في «الشفقات» (٣٠٩/٨) أنه كان مفتيًا للديار الرومية، وكان يعتمد على المؤلف في مشكلات الفتاوى

وله عدة مصنفات، منها:

- ١- كتاب سَمَاء «ملتقى الأبحر».
- ٢- وشرح «منية المصلي» سَمَاء: «بغية المتملي في شرح منية المصلي» أطنب فيه وأجاد.
- ٣- واختصر «الجواهر المضية» واقتصر فيه على من له تصنيف، أو له ذكرٌ معروف في كتب المذهب.
- ٤- واختصر «شرح العلامة ابن الهمام» وانتقد عليه في بعض المواضع انتقادات لا بأس بها.
- وبالجملة: فقد كان من الفضلاء المشهورين، والعلماء العاملين - رحمه الله تعالى - وللاستزادة من ترجمته انظر:
- أعلام النبلاء (٥ / ٥٦٩).
- إيضاح المكنون (١ / ٤٦١).
- شذرات الذهب (٨ / ٣٠٨، ٣٠٩).
- الشقائق النعمانية (٢ / ١١٠، ١١١).
- الكواكب السائرة (٢ / ٧٧).
- كشف الظنون (١ / ٢٦٨، ٢ / ١٨١٤).
- معجم المصنفين (٤ / ٣١٣-٣١٦).



من جنة ولا نعيم على ما يصرحون به في كتبهم ويقولون انه قد عند
ضريح عبده كما في الحديث وذلك كما ظنهم به فاعطاهم اياه ولم يفرضوا
اليه سبحانه كل التوفيق ان يصيرون ما هو الخبز عنده في نفس الامر بل
لم يحياؤهم الحقام فوق ذلك المقام ليطلموا على خطاهم فيه كما ذكره
السويطي فيما تقدم عن الشيخ زين الدين انه اذا ترقى في هذا المقام و
اشرف عليه من مقام هو على منه وعنده التأييد الالهي راي ان
الاشياء كلها في نفسه وجوده تعالى لا عين وجوده فتدركه لما لم يفسد
التأييد الالهي لم يرتفعوا عن ذلك المقام الغلط وقد ذكرنا عند ذكره
وقفة استمروا في الصلوات التي يخطبون هو الحقيقة واستمرت لهم
الاموال التي طنوا برزهم في هذه الدنيا على قياس ما يحمل للربنا
والسجدة وعندهم من فضول الميقات التي تقتضيها ما باشره الاشياء
في الدنيا وما في الآخرة فقد قال سبحانه وتعالى وبذلهم من الله ما لم
يكونوا يحسبون وعني شال الله تعالى ان يعطينا ما نيه صلاحا و
في الدنيا والآخرة وان يثبتنا على صراطه المستقيم صراط الدين الغف
عليهم من المبين والصدوق والشهداء والصالحين وحجبنا من
اهل الضلال والبدعة انه وفي ذلك وهو جبار ونعم الوكيل قال
محررها الفقير ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الغبلي خطيب
جامع السلطان محمد داما به بقسطنطينية المحبة قد
يسر الثاني بكمه اتمام هذه الرسالة واهل
شرفه من شرفه واهل
وله الحمد والشكر والتسليم
الجميل ونسأله العفو
والعافية

بكر

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي سبغته في السماوات والارضين والظلمة والظلمة
سيدنا محمد الذي بعثنا في الدنيا وعلى الله واجاب ذوى القربى
الراحمات فقد دلت ما عنده على كتاب القدر
بما ذكرته حور لفتوى السيوطي الشفاء بنسبته امير بئر
عزى استبلا الامر منكم اراى السعد بن التوفى ذكره بالسرور
والغفر والبريد وسميت ذلك تسفيه الغبي في مرمه من
والله استعان على كل شئ بعد سبغته
عن حبه وما جله وعن ربه اراى كثره وقال انه الغفر
والضرب ومن ارى الله مع ولدا وبقية شئ ذكر احتجاب
التي قد باوعد سقى من عرب تعرفه مستعد ولا بد
وهي المسنة ومن هذه المرقمة الشيخ تاج الدين بن عطاء الله
من ائم المالكية والشيخ عفيف الدين البياضي من ائم الشافعية
قد تها بالغا السناء عليهم وصفتهم بالموقرة
الشيخ اديبنا ليرى الا فسر ليرى وكذا من طبعه بصره
ثا ذكر عنه من الله وهو انصب قاله في حق النعيسة والراحمه
الغبي لفتحه في اراى قوله بولايتة هي الراهية ومضم

ملر

بسم الله الرحمن الرحيم
 حمد لله الذي جعلني من الصالحين والصلوات على سيدنا
 محمد وآله الطيبين الطاهرين وعلى آله وصحبه أجمعين
 فقد ذكرت ما علقته على كتاب الغصون بما ذكرته أجريه
 فتوى السيد علي السقا في سنة العيني في سنة ابن عربي في سنة
 من الأثر في سنة المذكور في سنة بعد وفاته في سنة
 تسفيه الغبي في سنة ابن عربي في سنة سنة على كل بيان
 بعد ما سئل عن ابن عربي وما حاله وعن رجل امر بأخلاق كنهه
 أنه الكفر من اليهود والنصارى ومن ادعى أنه تعالى ولا في غيره
 في ذلك جئت الناس في ما وجدته في ابن عربي في سنة تسفيه
 وهي المصيبة ومن في سنة تسفيه في سنة ابن عربي في سنة
 في سنة تسفيه في سنة ابن عربي في سنة تسفيه في سنة
 عليه وصفا بالعرفه في سنة تسفيه في سنة ابن عربي في سنة
 في سنة تسفيه في سنة ما ذكره في سنة تسفيه في سنة
 والذات العظمى ولقد صدق في القول بولاية الله عليه في سنة
 وكيف يكون ولما من يعسوب كل من كفر وعبره ويقول كني في
 نفسك هو في الصور المعقولات وغير ذلك مما هو في الغصون
 وغير من التبرأت في سنة تسفيه في سنة تسفيه في سنة
 وفوق تسفيه في سنة تسفيه في سنة تسفيه في سنة
 ومنهم من قال في سنة تسفيه في سنة تسفيه في سنة
 فيه كلام من خط عليه وصنفه في سنة تسفيه في سنة تسفيه

في
 في سنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على حبيب^(١) سيدنا محمد ذي المعجرات الواضحات، وعلى آله وأصحابه ذوي المتاجر الرباحات.

وبعد:

فقد ذيلت ما علقته على كتاب «الفصوص»^(٢)، بما ذكرته أحوية لغتوي السيوطي المسماة: «نسبة الغبي بثرثة ابن عربي»^(٣)، امتثالاً لأمر من له الرأي السديد، المنوء

(١) بل هو عليه الصلاة والسلام - خليل الله تعالى، كما ثبت في حديث ابن مسعود رضي الله عنه في صحيح مسلم (٢٣٨٣) رقم (٣) ولعله «لو كنت متحلاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله ﷺ صاحبكم خليلاً»، وانظر رقم (٦، ٧) أيضاً. والخلة مرتبة فوق المحبة، وانظر «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١٧٤-١٧٦)

(٢) كتاب «فصوص الحكم» مقطوع بصحة نسبه لابن عربي، وعن جرم بصحة نسبه هذا الكتاب لمؤلفه الصوفي الحائمي ابن عربي شيخ الإسلام ابن تيمية، فانظر «مجموع الفتاوى» (١٢٣/٢)، (١٤٤).

ومن علماء الأحناف سعد الله أفندي المتوفى سنة (٩٤٥هـ)، «شذرات الذهب» لابن العماد (٨/ ٢٦٢)، وغيرهم كثير ممن سيرد ذكرهم في الصفحات التالية، ولعلي القاري رسالة في الرد عليه، بتحقيقي، اسمها: «الرد على القائلين بوحدة الوجود»

(٣) ورد اسمه في نسخة (ح) «تسفيه الغبي بثرثة ابن عربي»، وما أثبتناه من (أ) و (ب) ويقع في (٧١ ورقة) رده على الحافظ القفاعي في كتابه «تسفيه الغبي إلى تكفير ابن عربي»، وهو مطبوع،

ذكره بالسعد والعز والتأييد، وسميت ذلك: «تسفيه الغبي في تنزيه ابن عربي»، والله المستعان على كل شأن.

قال^(١) بعدما سئل عن ابن عربي، وما حاله؟

وعن رجل أمر بإحراق كتبه؟ وقال: إنه أكفر من اليهود والنصارى؟ ومن ادعى لله تعالى ولدًا؟ فما يلزمه في ذلك؟:

اختلف الناس قديمًا وحديثًا في ابن عربي: ففرقة تعتقد ولايته -وهي المصيبة- ومن هذه الفرقة الشيخ تاج الدين بن عطاء الله^(٢) -من أئمة المالكية- والشيخ عفيف الدين اليافعي^(٣) -من أئمة الشافعية- فإنهما بالغًا في الثناء عليه، ووصفاه بالمعرفة.

بتحقيق عبد الرحمن الوكيل، وكتابنا هذا لمؤلفه إبراهيم الحلبي: هو رد على السيوطي بصورة علمية رائعة، فرحمة الله عليه.

(١) القائل هو: السيوطي في كتابه: «تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي».

(٢) هو: أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري: متصوف شاذلي، كان من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية... ولا عجب في ذلك فإن شيخ الإسلام هو حامل لواء الرد على المبتدعة والضالين. وانظر ترجمة ابن عطاء الله هذا في «الدرر الكامنة» (١/ ٢٧٣-٢٧٥) وهو من القائلين -جهازًا- بوحدة الوجود، فقد قال: «ما من موجود دق أو جل، علا أو سفل، كثف، أو لطف، كثر أو قل، إلا وأساء الله -جل وعز ذكره- محيطة به عينًا ومعنى...»، «القصد المجرد في معرفة الاسم المفرد» (ص ٣٣).

(٣) هو: عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي الشافعي اليمني: صوفي، كان يتعصب للأشعري، وله كلام في ذم شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو بذلك ما ذم إلا نفسه وما جنى إلا عليها، ومن شعره المذموم:

ويا ليلة فيها السعادة والمنى لقد صغرت في جنبها ليلة القدر

أقول^(١) روي أن الشيخ أمين الدين الأقسرائي^(٢)، وكان رئيس الحنفية بمصر في زمانه لما ذكر عنده قوله: وهي المصيبة.

قال نعم، هي المصيبة والداهية العظمى، ولقد صدق في أن القول بولايته هي الداهية والمصيبة.

وكيف يكون ولياً لله من يصوب كل مذهب، من كُفِّرَ وغيره؟ ويقول: كن في نفسك هيولى لصور المعتقدات.

وغير ذلك مما هو في «الفصوص» وغيره من الترهات التي هي مخالفة لجميع شرائع الرسل والأنبياء؟
قال: هرقة تعتقد ضلاله.

وهو من المبالغين والمعتظمين لابن عربي.

انظر ترجمته في «الدور الكامنة» (٢/٢٤٧-٢٤٩)، وانظر إلى هذا الياضي كيف يوضح صورة الصوفية الحقيقية حتى الحيد منهم، حينما يقول: وروي أنه لما سعى بالصوفية إلى بعض الخلقاء أمر بصرب رفاقهم، فأما الحيد فتسر بالقصه، وكان يقني عن مذهب أبي ثور «نشر المعامن العالية في فصل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية» (ص ٤٢٢)

قلت بين الياضي والجنيد مفاز تقطع دونها أعناق الإبل

فالصواب - كما سأتى - أن الحيد لا يثبت عنه، بإسناد صحيح مثل هذه الضلالات والشطحات.

(١) القائل هو مؤلف الكتاب إبراهيم الحلبي.

(٢) هو يحيى بن محمد بن إبراهيم، أبو ركريا الأقسرائي من فضلاء الأحاف الذين أقرءوا وأفتوا، من أشهر تلاميذه الحافظ السخاوي الذي خرج به من مروياته «أربعون حديثاً من أربعين شيئاً»، حدث بها الأقسرائي، أو الأقسراي عبر مره، وهو مستأ قال عنه السخاوي تداول الطبعة تحصيله

ومنهم: طائفة كثيرة من الفقهاء.

وفرقه: شكت^(١) في أمره:

ومنهم: الحافظ الذهبي في «الميزان»^(٢).

وعن الشيخ عز الدين بن عبد السلام^(٣): فيه كلامان؛ الخط عليه، ووصفه بأنه قطب، والجمع بينهما ما أشار إليه الشيخ تاج الدين بن عطاء الله في «لطائف المنن»: أن الشيخ عز الدين كان في أول أمره على طريقة الفقهاء من المسارعة إلى الإنكار على الصوفية: فلما حج الشيخ أبو الحسن الشاذلي^(٤)، ورجع، جاء إلى الشيخ عز الدين،

(١) في (أ): سكت، وكذا هو في (ب)، وما أثبتته موافق لِمَا في (ج).

واعلم أن قوله شكت في أمره: باطل. فلم يشك -قط- الذهبي، ولا غيره من المحققين في كفر ابن عربي، إن مات على أقواله المسطرة في كتبه. قال الذهبي في شأن كتاب «الفصوص» من «سير أعلام النبلاء» (٤٨/٢٣): ومن أردأ تواليفه كتاب الفصوص، فإن كان لا كفر فيه، فما في الدنيا كفر... نسأل الله العفو والنجاة فوا غوثاه بالله.

(٢) قال الذهبي في «الميزان» (٦٦٠/٣) بأن من وقف على كلام ابن عربي وتأمله، فإما أن يكون اتحادياً في الباطن، أو مؤمناً يعرف أن هذه النحلة من أكفر الكفر.

(٣) هو: عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء: فقيه شافعي بلغ رتبة الاجتهاد، له كتب قيمة منها: «قواعد الأحكام في إصلاح الأنام» انظر «الأعلام» للزركلي (٤/١٤٤، ١٤٥).

(٤) هو: علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المغربي، رأس الطريقة الشاذلية، وهو صاحب الأوراد المسماة: «حزب الشاذلي» وهو مليء بالتوسلات البدعية والشركية، والأحاديث الواهية والموضوعة، وانظر ترجمته في «الأعلام» (٥/١٢٠، ١٢١). واعلم أن الشاذلي هذا هو تلميذ ابن مشيش أو بشيش المتوفى سنة (٦٢٢هـ) القائل: «وانشطني من أحوال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة...»، «النفحة العلية في أوراد الشاذلية» (ص ١٦).

قل أن يدخل بيته، وأقرأه السلام من النبي صلى الله عليه وعلى (آله) وسلم -
فحضع الشيخ عر الدين لذلك، ورم مجلس الشادي من حيثئذ، وصار يدالع في
الناء على الصوفية لها فهم من طريقهم على وجهها^(١)، وصار يحصر معهم محالس
السماع، ويرقص فيها

أقول^(٢) هذا الجمع غير صحيح، فإن المروي عنه^(٣) من الطعن على ما نقله
الدهمي في «الميزان»^(٤) عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد^(٥) أنه قال: سمعت
شيخنا أبا محمد بن عبد السلام، وحرى ذكر ابن عربي الطائفي، فقال: هو شيخ سوء
كذاب، فعلت له وكذاب أيضًا؟ قال: نعم، تذاكرنا بدمشق الترويح بالخر؟ فقال:
هذا محال: فإن الإنس جسم كثيف، والخر روح لطيف، وأنى يعلو الجسم الكثيف
الروح اللطيف؟ ثم بعد رأيت، وه شحة، فقال: تروجت جنية، وررقت منها ثلاثة
أولاد، فاتفق يومًا أي أعصتها فصريتي بعظم حصلت منه هذه الشجة، وانصرفت
فم أرها بعد انتهى

(١) الريادة مي، وهي غير موجودة في السبع الثلاث، وإشابه أكمل في لصلاه عليه عليه السلام.

(٢) كذا هو في جميع النسخ.

(٣) الفائس هو الحلبي

(٤) أي المروي عن العرب بن عبد السلام.

(٥) «ميزان الاعتدال» (٣/ ٦٥٩)

(٦) هو محمد بن علي بن وهب أبو الفتح تقي الدين المعروف بكأبيه وجده - بن دقيق العيد

فاصل، مجتهد، من أكابر العلماء بالأصول، من أهم كتبه «إحكام الأحكام في أصول

الأحكام» وانظر ترجمته في «الأعلام» (٧/ ١٧٣-١٧٤)

ونقل الصلاح الصفدي^(١) في «تاريخه» قال: سمعت أبا الفتح بن سيد الناس^(٢) يقول: سمعت ابن دقيق العيد يقول: سألت ابن عبد السلام عن ابن عربي؟ فقال: هو شيخ سوء كذاب، يقول بقدم العالم، ولا يحرم فرجاً. انتهى.

ومن المعلوم أن مثل هذا الكلام لا يقوله من في قلبه أدنى خوف من الله في حق مسلم من غير اطلاع على اعتقاده، واختبار مذهبه، فكيف بمن هو في مرتبة الشيخ عز الدين بن عبد السلام في العلم والصلاح والتقوى بحيث يسلم عليه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -^(٣)؟

بل الجمع الذي لا يجوز غيره؛ هو عكس ما ذكر: وهو أن مدحه ووصفه بأنه قطب، ونحو ذلك، هو السابق اعتماداً على شهرته بالعلم الوافر، والزهد، والتقشف، والتصوف، قبل الاجتماع أو قبل أن يطلع على حقيقة اعتقاده به، تحسناً للظن بالمسلم.

(١) هو خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي، أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة. من أهم تصانيفه: «الوافي بالوفيات». انظر ترجمته «الأعلام» (٢/ ٣٦٤، ٣٦٥).

(٢) هو: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس، اليعمري الربعي، فتح الدين أبو الفتح: مؤرخ، من حفاظ الحديث، عالم بالأدب، من أشهر كتبه: «عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير»، وانظر ترجمته: «الأعلام» (٧/ ٢٦٣).

(٣) هذه زلة من المؤلف، إلا إن حملنا قوله هاهنا على سبيل الإنكار على السيوطي، ومن هو على شاكلته من القائلين بإمكان رؤية النبي ﷺ رؤية بصرية في الحياة الدنيا بعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى. وانظر جواب شيخ الإسلام ابن تيمية عن سؤال في هذا الموضوع من «مجموع الفتاوى» (١١/ ٦٤). على أنه يمكن حمل كلام المؤلف هاهنا على الرؤية المنامية للنبي ﷺ، وعليه فلا إشكال، والحمد لله.

فلما اجتمع به، وتداكر معه، واطبع على حقيقه اعتقاده ومذهبه، وعلم أنه من الدين اتحلوا^(١) تصوف الفلاسفة، قال الكلام الذي بهه عنه ابن دقيق العيد العائى: منذ أربعين سنة ما تكلمت بكلام إلا أعددت له جوابا بين يدي الله^(٢)

فهذا هو الجمع الصحيح، والحق الصريح، وإلا فأى مسلم يجترئ على مثل هذا الكلام فى حق مسلم، لمجرد الإنكار على الصوفية وأى مسلم ينكر على الصوفية ما لم يظهر له شيء من موحات الإنكار، والله سبحانه هو الموفق.

قال وقد سئل شيخ الإسلام تقيّة المجتهدين شرف الدين المناوي^(٣) عن ابن عربي؟ فأجاب ما حاصله أن السكوت عنه أسلم.

وهذا هو اللائق بكل ورع يخشى على نفسه.

أقول: نعم الأمر كذلك، ما لم يتحقق مذهبه بالاطلاع على ذلك

وأما بعد الاطلاع، فالواجب الإنكار والتحذير، نصحا لعباد الله

قال: والقول الفصل عدي في ابن عربي طريقة لا يرضاها فرقنا أهل العصر

(١) يقال: اتحل مذهب كذا، اسب إليه، ودان به «المعجم الوسيط» (٢/ ٩١٤)

(٢) وهذا فى الكلام، فكيف بالرقص الذي سبه إليه ابن عطاء الله لإسكندري

(٣) هو القاضي أبو ذكريا يحيى بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف بن عبد السلام المناوي المصري الشافعي، أحد الشيخ عبد الرؤوف المناوي شارح «الجامع الصغير» وقد لزم ولي الدين العراقي، وتفرح به فى العقه، والأصول، وسمع الحديث عليه وعلى غيره، وأفتى، ومن أشهر تصانيفه «شرح مختصر المري» توفي سنة (٨٧١هـ) انظر «شذرات الذهب» (٧/ ٣١٢).

لا من يعتقده ولا من يحط عليه وهي اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه^(١)، فقد نقل عنه هو أنه قال: نحن قوم يحرم النظر في كتبنا.

أقول: هذا هو البله^(٢) بل السفه. وهل الولي يُضَيِّع زمانه فيما لا يفيد؟ فإذا كان يحرم النظر فيها، فلأي شيء يصنفها ويتمدح بها أودع فيها، ويمدحه ويدعو لاتباعه ويذم من يخالفه.

إلى غير ذلك مما يعلم قطعاً منه تزيف هذا القول الفصل، المفصول عن الحق أو الفاصل عنه، وهل سبقه أحد من الأولياء المجمع عليهم^(٣)، أو من المسلمين إلى مثل هذا بأن يؤلف كتاباً، ثم يقول: يحرم النظر فيما ألفت.

وهل هذا إلا حمق، أو مغلطة وخديعة وتلبيس كما هي عادته.

ثم قال: وذلك أن الصوفية تواضعوا على ألفاظ اصطلاحوا عليها، وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة منها.

أقول: إن أراد الصوفية الحقيقية المسلمين التابعين للكتاب والسنة، المذكورين في «الرسالة»^(٤) وغيرها، فإنهم إنما اصطلاحوا على ألفاظ مطابقة في تفسيرها لقواعد

(١) سيأتي قريباً مخالفة السيوطي لفتاواه هذه.

(٢) ضعف العقل، وغلبة الغفلة، «المعجم الوسيط» (١/ ٧٠).

(٣) المؤمنون كلهم أولياء الله: كل حسب طاعته، بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمة الله عليه- بأن العبد المسلم قد يكون ولياً لله من جهة، وولياً للشيطان من جهة أخرى. انظر «مجموع الفتاوى» (١١/ ١٧٥).

(٤) هو كتاب «الرسالة» للقشيري، مليء باصطلاحات الصوفية القائلين بالوحدة «الرسالة» (ص ٣١)، وفيه استبدال للذي هو أدنى بالذي هو خير، استبدال للغناء الصوفي بالقرآن الكريم، «الرسالة» =

الإسلام، غير مخالفة لشيء منه، على ما هو في «الرسالة» و «العوارف»^(١) ونحوهما.
 وإن أراد بالصوفية هؤلاء الملاحدة، فإننا قد اطلعنا على إبي^(٢) اصطلاحاتهم
 المخالفة لقواعد الإسلام، بل لقواعد جميع الأديان.
 ثم قال: فمن حمل ألعاطفهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر^(٣) كفر
 وأكفر، نص على ذلك العزالي^(٤) في بعض كتبه وقال:
 إبه شبهه بالمتشابه في الكتاب والسنة، من محله على ظاهره كُفر^(٥).

القشيرية» (ص ١٥٠)، من فيه إعراص عن كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) حتى عند فرائض الموت،
 «الرسالة» (ص ١٣٨). هنا بالإضافة إلى الكثير من الأكاذيب والخرافات والأباطيل
 (١) هو كتاب «عوارف المعارف» للسهروردي، وهو كذلك مليء بالإشارات الواضحة الدالة على
 انقول بوحدة الوجود، «العوارف» بهامش «الإحياء» (١/ ٢١٣، ٢١٧، ٣٢٤)، (٤/ ١٨٢)
 (٢) غير واضحة تمامًا، ولعل ما أثبتته هو الصواب
 (٣) ليس هناك علم ظاهر، وعلم يطل في الإسلام، وهذا من منكرات لسيوطي في كتابه «تنبيه
 الغبي بتيرة ابن عربي».

(٤) قل القرلي في «الإحياء» (٤/ ٧٥) ١- فيسمحي عن رؤية ما سوى الله فلا يرى إلا الله،
 فيكون قد بلغ كمال التوحيد، وحيث أدرك نقصاً في وجود ما سوى الله تعالى دخل في أوائل
 التوحيد. ٢. وترجمته قول لا إله إلا الله، ومعناه ألا يرى إلا الواحد الحق، والواصلون إلى
 كمال التوحيد هم الأقديون. إذ عدة الأوائل قالوا «مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيَقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى»،
 فكانوا داخلين في أوائل أبواب التوحيد دخولاً ضعيفاً. وقل في «الصفحات الغزالية» (ص
 ١٧٣) إن ضَعُفَتْ نسبة الكتاب إليه

وهل أنا إلا أنت دائماً ووحدة وهل أنت إلا نفس عين هويتي

(٥) سبحانه اللهم هذا هتان عظيم هل منصوص الكتاب والسنة على ظاهرهما كفر؟ والله
 إنها لإحدى الكُبر.

وله معنى سوى المتعارف منه: فمن حمل آيات الوجه، واليد، والعين، والاستواء على معانيها المتعارفة كفر قطعاً^(١).

أقول: المتشابه، هو الكلام الذي فيه اشتباه الطرفين، يشبه المردود بظاهره، ويحتمل المقبول بتأويل مطابق لظاهره، وهذا لا يتأتى في أكثر عبارات «الفصوص»، ونحوه، بل هي نص صريح في أن الحق هو الوجود، وأن العالم صورته، وهويته، كما قال^(٢) في الكلمة الهودية: أنه سبحانه عين الأشياء^(٣).

والأشياء محدودة، وإن اختلفت حدودها، فهو^(٤) محدود بحد كل محدود، ما يحد شيء إلا وهو حد الحق، فهو الساري في مسمى المخلوقات، والمبتدعات، فالعالم صورته، وهو روح العالم المدير له، فهو الإنسان الكبير، فأياك أن تتقيد بعقد، وتكفر بما سواه، فيفوتك خير كثير.

(١) بل حملها على ظاهر معناها في اللغة العربية هو مذهب السلف، لكن كيف مجهول، ولهذا قال مالك - رحمه الله تعالى - : الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة.

(٢) ابن عربي.

(٣) قال ابن عربي في «الفصوص»: حكمة أحدية في كلمة هودية (ص ١٠٨): ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيَّوْمِنَ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾، وما خصَّ إنساناً دون إنسان، فالقرب الإلهي من العبد لا خفاء به في الإخبار الإلهي، فلا قرب أقرب من أن تكون هويته - تعالى الله وتقدس عما يقوله هذا الملحد - عين أعضاء العبد وقواه، وليس العبد سوى هذه الأعضاء والقوى، فهو حق مشهود في خلق متوهم، فالخلق معقول، والحق محسوس مشهود عند المؤمنين وأهل الكشف والوجود، وما عدا هذين الصنفين، فالحق عندهم معقول والخلق مشهود. وقال في (ص ١٠٩): فإن فيه - جل وعلا - تسلك وتسافر، إذ لا معلوم إلا هو، وهو عين الوجود، والسالك والمسافر...

(٤) في نسخة (ب): وهو.

بل يفوتك العلم بالأمر على ما هو عليه، فكس في نفسك هيلو^(١) لصور
المعتقدات كلها

وبحو هذا في لكلمة الشعبية^(٢)، وعبرها^(٣)، فأى اشتباه في هذا الكلام، حتى
يشبه المشابه؟ إن يشبه التشبيه ما يكون كلمة أو حوها^(٤) ظاهرها مشكل، ويختص
معنى آخر صحيحاً: مثل قول من قال أنا الحق أو سبحانه ما أعظم شأنه^(٥)
ومثل قوله: خصت لجة بحرب، الأسياء وقوف على ساحله.

وبحو ذلك من الكلام المسمى بالشطح، فهو مراد العراقي^(٦) لا كلام يدون في

(١) في «المعجم الفلسفي» (ص ٢٠٨) الهيلو هو مادة احياة الأصلية، والمراد هنا هو كل ما
يقس الصورة، ويرجع إلى أرسطر.

(٢) في «الفصوص» فص - في حكمة فردية في كلمة محمدية - (ص ٢٢٦) عبدة وصحة وحنة
لا تحمل درة من التأويل قل فإن الإله انطلق لا يسعه شيء^(١) لأنه عين الأشياء وعين نفسه،
والشيء لا يقال فيه يسع نفسه ولا يسعها فافهم.

(٣) هو أبو يزيد السطامي، ويسب إلى القول بوحده الوجود بل بإسقاط التكليف، فقد جاء
في «المنوي» لجلال الدين الرومي، وقبره في موية، وقد اتخذوا عليه قبة، وبوا بقربه مسجداً،
أنه عندما لقي القطب في طريقه إلى الحج، وأمره أن يعود قائلاً له إن الله هو ما تراه في عين
قلبك، لأنه اختاري بيتاً له، فإذا رأيته فقد رأيته، وطلعت حزن الكعبة، وإذا عددي فقد
عبدته، وسبحت له، فلا تظن أنني شيء غير.

هذا ما نقله نيكلسون في «التصوف الإسلامي وتاريخه» (ص ١٥٧)، وقد اعتمد محقق «قطر
الولي» لشوكاني (ص ١٢٥) على هذه القصة غير المتصلة بالإسناد في إلصاق تهمة القول
بوحدة الوجود، وإسقاط التكليف بأبي يزيد السطامي، وهذا خطأ وظلم

(٤) ونقل الذهبي في ترجمة السطامي من «سير أعلام النبلاء» (٨٩/١٣) عن السلمي قوله
وعكى عنه في شطح أشياء منها ما لا يصح، أو يكون معولاً عليه

الكتب بقواعد وأصول تتفرع عليها فروع، قال: والمتصدي لتكفير ابن عربي، لم يخف سوء الحساب، وأن يقال له: هل ثبت عندك أنه كافر بالطريق المقبول في نقل الأخبار، وأنه قصد بها معناها المتعارف؟

والأول: لا سبيل إليه لعدم سند يعتمد عليه في مثل ذلك.

ولا عبرة بالاستفاضة الآن، وعلى تقدير ثبوت أصل الكتاب عنه، فلا بد من ثبوت كل كلمة، لاحتمال أن يدس في الكتاب ما ليس من كلامه، من عدو أو ملحد.

وهذا «شرح التنبيه» للجيلي^(١) مشحون بغرائب لا تعرف في المذهب.

وقد اعتذر عنه بأنه لعل بعض الأعداء دس فيه ما أفسده حسداً له.

والثاني: وهو أنه قصد بهذه الكلمة كذا، لا سبيل إليه أيضاً، ومن ادعاه كفر لأنه من أمور القلب التي لا يطلع عليها إلا الله تعالى.

قلت: ولهذا فإني أعجب غاية العجب من مؤلف كتاب «كشف حقيقة الصوفية» الذي زعم فيه أن جميع الصوفية قائلون بوحدة الوجود، حتى أولئك النفر الذين شهد لهم شيخ الإسلام ابن تيمية باتباع الكتاب والسنة، كالجنيد البغدادي، وغيره وحجته في ذلك نقول لا نخطم لها ولا أزمّة. وهذا غاية الظلم والعدوان، انظر (ص ١٠٥، ٢٤١، ٢٥٧، ٢٦٢)، ومن أحسن من تكلم في هذا بالإنصاف، هو شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه عامة، وفي «الاستقامة» بخاصة.

(١) هو: عبد العزيز بن عبد الكريم بن عبد الكافي، صائن الدين: فقيه شافعي، له كتاب «الموضح في

شرح التنبيه» للشيرازي، قال عنه السبكي: لم يعرف شيء من حاله إلا أنه ممن لا يعتمد على

قوله، وقال حاجي خليفة: لا يجوز الاعتماد على ما فيه من النقول؛ لأن بعض الحساد دس فيه

ما أفسده، صرح بهذا النووي وابن الصلاح. توفي الجيلي بعد سنة (٦٢٩هـ) انظر «الأعلام»

ط ٥، (٢١/٤، ٢٢).

أقول: قوله: لا سبيل إلى الأول غير صحيح.

وقوله: لعدم سند... إلخ، جهلٌ قبيح.

هذه الأئمة مجمعون على أن الاعتماد في نسبة الكتب إلى مؤلفيها هو الشهرة، دون التواتر.

وكتاب «الفصوص»^(١) نسبه إلى ابن عربي مشهورة شهرة لا يشك^(٢) فيها إلا جاهل أو معاند وكذا قوله: وعلى تقدير ثبوت أصل الكتاب.. إلخ

فإن الكلمات قرائن لارتباط بعضها ببعض، ودلالة بعضها على بعض.

وكذا قوله. وهو أنه قصد بهذه الكلمة كذا: لا سبيل إليه، جهل أو عناد، فإن المعاني إنما تؤخذ من الألفاظ، وإلا لما ثبت كفر أحد، ولا إيمانه

وقوله: من ادعاه كفر، في غاية الجهل؛ فإن الحكم بما تقتضيه القرائن والدلائل المفيدة للعلم. كيف يكون كفراً؟ فلو سمعنا شخصاً يقول: المسيح ابن الله، خصوصاً عند قيام القرائن أن مراده حقيقة كلامه.

كيف يكون الحكم عليه بالكفر كفراً، بمجرد توهم أن مراده المجاز، بأن يراد المحبوب المعتبر المقرب مثلاً؟

فأله المستعان على المتعصيين للباطل بالباطل، بلا إصاف، ولا تأمل في حال

(١) توجد نسخة من كتاب «الفصوص» في إحدى مكتبات قوية في تركيا بحظ ابن عربي نفسه، وبها جميع الطامات والأوابد الموحدة في بقية السح بلا فرق أصلاً، فهاذا يقول بعد هذا المتأولون؟

(٢) في (أ)، (ب) «لا شك»، والصواب ما أثبتته كما هو في (ج)

من يتعصبون له أو عليه.

وقياسه نحو «الفصوص» على «شرح التنبيه» من القياس الفاسد.

فأين الكلام الذي يوجد في بعضه فساد من الكلام الذي كله مبني على الفساد؟! وإن وجد فيه قضية صحيحة، فإنها هي لترويج الفساد، ومنشأ هذا كله التقليد وعدم التحقيق، وعدم الإنصاف.

قال: وقد سأل بعض أكابر العلماء بعض الصوفية في عصره ما حملكم على أن اصطلحتم على هذه الألفاظ التي يستبشع ظاهرها؟ فقال: غيرة على طريقنا هذا أن يدعيه من لا يحسنه، ولا يدخل فيه من ليس من أهله.

أقول: هذا إنما هو في كلام الصوفية الوجودية، كطائفة ابن عربي فقط. وأما الصوفية الحقيقية الإسلامية^(١): كالجنيد^(٢)، والسري^(٣)، ومعروف

(١) في هذا التعبير نظر بالغ فإن الإسلام الذي بعث الله به محمداً ﷺ، والذي فهمه الصحابة والتابعون لهم بإحسان، ليس فيه للتصوف مكان، واسم التصوف محدث كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية، ولهذا يقول: «وكان السلف يسمون أهل الدين والعلم (القراء) فيدخل فيهم العلماء والنسك، ثم حدث بعد ذلك اسم (الصوفية والفقراء) واسم (الصوفية) هو نسبة إلى لباس الصوف، هذا هو الصحيح...». «مجموع فتاوى» شيخ الإسلام ابن تيمية (١١ / ١٩٥).

(٢) هو: الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي، شيخ الصوفية، تفقه على مذهب أبي ثور، وأتقن العلم، وتأله وتعبد، ونطق بالحكمة... كذا قاله الذهبي في ترجمته من «سير النبلاء» (١٤ / ٦٦-٧٠) ثم قال: رحمة الله على الجنيد، وأين مثل الجنيد في علمه وحاله.

(٣) هو: السري بن المفلس السقطي، قال الذهبي: الإمام القدوة، شيخ الإسلام، وذكر له أقوالاً

الكرخي^١، ونحوهم -رحمة الله عليهم- فليس في اصطلاحاتهم ما يستشع ظاهره، ولا ما يكره الشرع بنهم كما قل شرف الدين بن المقرئ^٢:

على الحق كانوا ليس فيهم لوحدة ولا لحللول الحق ذكر لذاكر
ثم إن السؤال ثلثة من السائل، والاقتناع بالجواب أشد ملها؛ إذ لا ضرورة
تدعو إلى الكلام القبيح، لأجل الغيرة المذكورة جواز أن يذكر لذلك كلام عويص،
غير ظاهر القبح.

مأثورة منها^٣ فاتي جزء من وردي، فلا يمكن قصاؤه، يعني لاسفراق أوقاته «سير
النبل» (١٢/ ١٨٥ - ١٨٧).

(١) هو معروف بن مبرور الكرخي، قال الذهبي علم الزهاد، بركة العصر وقد ذكر معروف
عبد الإمام أحمد قليل قصير لعلم، فقال: أمسك، وهل يراد من العلم إلا ما وصل إليه
معروف. «السير» (٩/ ٣٣٩، ٣٤٠).

(٢) هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله السني^٤ ولد سنة (٧٥٥هـ)، وله تصانيف كثيرة، منها:
«عنوان الشرف الوافي في الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي»، وغيرها، توفي بريد
سنة (٨٣٧هـ)، «الأعلام» (١/ ٣٠٦) وقد نقل العلامة علي بن سلطان القاري في رسالته
التي حققتها «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (ص ١٤١-١٥٢) عن شيخه ابن المقرئ هذا
في قصيدة طويلة حقيقة مذهب ابن عربي وطائفته، ومن جميل أبياته

وأما رجالات الفصوص فإنهم	يقومون في بحر من الكفر ظاهر
إذا راح بالريح المتابع أحمد	على هديه راحوا بصفقة حاسر
سيحكمي لهم فرعون في دار غلده	بإسلامه المقبول عند التجاور
ويا أيها الصوفي خف من فصوصه	خواتم سوء غيرها في الخناصر

على أن المدعي يظهر حاله في كل فن عند أهله^(١).

قال: والمتصدي للنظر^(٢) في كتب ابن عربي أو إقرائها لم ينصح نفسه، ولا غيرها، بل ضر نفسه، وضر المسلمين كل الضرر، لاسيما إن كان من القاصرين في علوم الشرع والعلوم الظاهرة: فإنه يضل ويُضل.

وعلى تقدير أن يكون المقرئ لها عارفاً، فليس من طريقة القوم إقراء المريدين كتب الصوفية ولا يؤخذ هذا العلم من الكتب^(٣)، وما أحسن قول بعض الأولياء لرجل وقد سأله أن يقرأ عليه تائية ابن الفارض^(٤)، فقال له: دع عنك هذا، من جاع جوع القوم، وسهر سهرهم، رأى ما رأوا.

أقول: هذا يفيد من حيث^(٥) المعنى عدم ولاية ابن عربي وطائفته ممن دون الكتب في علمهم هذا.

(١) في (أ) كتب بالهامش: «بلغ مقابلة».

(٢) في (أ) للنظري، والتصويب من (ب)، (ج).

(٣) سيأتي رد بليغ من المؤلف على هذا الكلام الفاسد المتهالك.

(٤) هو من كبار القائلين بالوحدة والاتحاد، واسمه: عمر بن علي له ترجمة مزرية في «لسان الميزان»

(٤/٣١٧-٣١٩). وقد ذكر الحافظ ابن حجر من شعره هناك:

لَهَا صَلَوَاتِي بِالْمَقَامِ أَقِيمَهَا وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِي صَلَّتْ

وقد قال البرهان البقاعي بأن نسبة العلماء لابن الفارض إلى الكفر متواتر تواتراً معنوياً،

«تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد» بذيل تنبيه الغبي (ص ٢١٧).

(٥) استخدام «حيث» للتعليل من الأخطاء الشائعة، والصواب أنها ظرف مكان، وانظر لذلك

«تقويم اللسانين» لتقي الدين الهلالي، والمؤلف هاهنا استخدمها استخداماً صحيحاً، وإنما

ذكرت هذا للفائدة.

فإن الكامل مستغن عنه، على زعمهم لحصوله بالذوق، والقاصر لا يفهمه، ولا يذوقه، بل ربما افتتن به، كما يشاهد في كثير ممن يشتغل به من الأخذ بظاهره، وإفضائه إلى الإباحة، والإضلال، فكان تضييعًا للوقت بلا فائدة، وبضرر^(١) لبعض الناس، والولي لا يضيع وقته، هذا على تقدير تسليم أن له معنى صحيحًا في الباطن فرضًا، كما يفرض سائر المحالات.

ولا والله، ما أرادوا به معنى غير ما يفهم من ظاهره، بل هو مذهبهم الذي انتحلوه، كما انتحل الفلاسفة، وسائر أهل البدع، والله على ما أقول وكيل وشهيد، فإني قد اختبرت مذهبهم حقيقة الاختبار^(٢)، والله الموفق.

قال: والواجب على المستفتي عنه التوبة والاستغفار، والخضوع لله تعالى، والإنابة^(٣) إليه حذرًا من أن يكون آذى وليًا لله تعالى، فيؤذن الله بحربه.

فإن امتنع من ذلك، وصمم، فتكفيه عقوبة الله تعالى عن عقوبة المخلوقين وماذا عسى أن يصنع^(٤) فيه الحاكم، أو غيره؟ هذا جوابي في ذلك، والله تعالى أعلم. أقول: وكيف يكون وليًا وقد أفسد كثيرًا من العقائد بما أودعه في «الفصوص» من نحو ما تقدم، ومن مثل قوله في الكلمة الإسماعيلية: فالسعيد من كان عند ربه

(١) كذا في (أ) و (ب) ووقع في (ج): «ويضرر» بالياء.

(٢) قلت: ومن اختبر مذهبهم أيضًا شيخ الإسلام ابن تيمية، وكتب في الرد عليهم المطولات، ومما قاله عن هؤلاء: «إنهم من جنس القرامطة الباطنية، والإسماعيلية، الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارى، وأن قولهم يتضمن الكفر بجميع الكتب والرسل».

(٣) في (أ): والاية، والتصويب من (ب)، و (ج).

(٤) في (أ) يضع، وفي (ب): يضيع، والتصويب من (ج).

مرضياً، وما ثم إلا من هو مرضي عند ربه؛ لأنه الذي تبقى^(١) عليه ربوبيته، فهو عنده مرضي، فهو سعيد... إلى آخر ما قال، ونحوه من الخرافات المخالفة للشرائع رأساً.

فكيف يكون ولياً لله؟ وكيف لا تفتي بجواز حرق كتبه وقد اعترفت أن النظر فيها حرام، فما الفائدة حينئذ في إبقائها؟ فالله هو المستعان عليك وعلى أمثالك.

قال: ومنهم قاضي القضاة: العلامة سراج الدين الهندي، أحد أئمة الحنفية وقاضي الحنفية بالدار المصرية، وصاحب المصنفات «كشرح الهداية» و«شرح المغني»، كان يتعصب لابن عربي، وابن الفارض وألف شرحاً على تائية ابن الفارض^(٢) وعزّر ابن أبي حجلة^(٣) لكلامه فيه.

(١) وقع في (ج): يبقى، وفي (أ) و (ب): تبقى.

(٢) من أبيات هذه التائية الإلحادية:

ولا تحسبن الأمر عني خارجاً	فما ساد إلا داخل في عبودتي
فلا حي إلا عن حياتي حياته	وطوع مرادي كل نفس مريدة
ولولاي لم يوجد وجود، ولم يكن	شهود، ولم تعهد عهد بذمة
ولا قائل إلا بلفظي محدث	ولا ناظر إلا بناظر مقلتي

والبيت الأخير - كما قال البقاعي - لا يصح كونه عنه، ولا حتى عن الله. وفي هذا كما يقول محقق الكتاب: رد على شراح التائية الزاعمين بأن ابن الفارض إنما يتكلم بلسان الحضرة الإلهية «تنبيه الغبي» (ص ٢٢٦).

(٣) هو: أحمد بن يحيى بن أبي حجلة، صوفي كان يكثر من الخط على أهل الوحدة، وعارض قصائد ابن الفارض بقصائد نبوية، وامتنح بسبب ذلك، وأمر عند موته بأن تدفن هذه القصائد معه في قبره، توفي سنة (٧٧٦هـ) «شذرات الذهب» (٨/ ٢٤٠-٢٤١).

أقول: لا عبرة بعلمه، وقضائه إذا لم يتبع الحق، وينصف، وابن عربي أكثر علماً منه، وإبليس أكثر علماً منهما، وكذا لا عبرة لتعزيره ابن أبي حجلة، فإنه ظلم. إذ لا تعزير، ولا عهدة على من كفر شخصاً خالف في كتابه شرائع الإسلام.

قال: ومنهم الشيخ ولي الدين محمد بن أحمد الملوي^(١) أحد العلماء الشافعية كان عارفاً بالتفسير، والفقه، والأصلين والتصوف.

ألف عدة تأليف على طريقة ابن عربي ومات في ربيع الأول سنة أربع وسبعين وسبعمائة وحضر جنازته ثلاثون ألفاً.

وحكي عنه أنه قال عند موته: حضرت ملائكة ربي، وبشروني وأحضروا لي ثياباً من الجنة، فانزعوا عني ثيابي، فنزعوها، فقال: أرحتموني، ثم مات في الحال.

أقول: لا اعتبار بمن تبعهم مع ظهور منابذتهم للشريعة، كائناً من كان، فقد قال الذهبي في «الميزان»^(٢) في ترجمة ابن عربي: وأما كلامه: فمن فهمه، وعرفه على قواعد الاتحادية، وعلم محط القوم، وجمع بين أطراف عباراتهم تبين له الحق في خلاف قولهم.

وكذلك من أمعن النظر في «فصوص الحكم» وأمكن التأمل لاح له العجب،

(١) هو: محمد بن أحمد بن إبراهيم بن يوسف الديباجي المنفلوطي بن خطيب ملوي: ترجمه ابن حجر في «الدرر الكامنة» (٣/٣٠٦)، وذكر أنه كان عابداً متصوفاً، متواضعاً، له اليد الطولى في المنطق، والأصلين، والفقه والتصوف، وكان يميل إلى مقالة ابن عربي، ويدندن حولها في تواليقه، ويحمحم، ولا يكاد يفصح، وكان يحضر الساعات، ويرقص أحياناً، وانظر «شذرات الذهب» (٦/٢٣٣).

(٢) «الميزان» (٣/٦٦٠).

فإن الذكي إذا تأمل من ذلك الأقوال، والنظائر، والأشباه فهو أحد رجلين:
إما من الاتحادية في الباطن، وإما من المؤمنين بالله، الذين يعدون هذه النحلة
من أكفر الكفر.

فنسأل الله تعالى العفو، وأن يثبت الإيمان في قلوبنا، وأن يثبتنا بالقول الثابت في
الحياة الدنيا وفي الآخرة. انتهى.

ثم لا عبرة بمثل هذه الحكايات، والشيطان أحذق من أن يخدع وليه في آخر
حياته، بمثل هذه الأشياء وليفتن به غيره.

قال: ومنهم أبو ذر أحمد بن عبد الله العجمي^(١)، أحد من كان يشغل الناس في
المعقول، ذكر الحافظ ابن حجر في «إنباء الغمر»^(٢)، أنه كان يدرس من كتب ابن
عربي وكان للناس فيه اعتقاد، مات سنة ثمانين وسبع مائة.

أقول: كأنك تذمه بما تمدحه من ذكرك تدرسه كتب ابن عربي، بعدما أفتيت
بتحريم ذلك، وترجمة ابن حجر له بذلك ليس مدحاً، بل ذمّاً، لأنه من جملة من
يكفر هذه الطائفة، وذكر اعتقاد العوام لا اعتبار به.

قال: ومنهم الشيخ بدر الدين ابن الشيخ شرف الدين محمد بن فخر الدين بن

(١) قال ابن العماد في «شذرات الذهب» (٣/ ٢٦٥): قدم مصر بعد أن صاحب الشريف حيدر بن
محمد، فأقام مدة ثم رجع إلى القدس، وبها مات، واشتهر على السنة العوام (بازار)، وكان
يعرف علم الحرف، ويدرس كتب ابن عربي، وله اشتغال في المعقول وذكاء، وكان كثير
التقشف، وللناس فيه اعتقاد، مات في ذي الحجة، وقد أضر، وجاوز السبعين.

(٢) «إنباء الغمر بأبناء العمر» (١/ ٢٧٩) قلت: وترجمته نقلها ابن العماد من هذا الكتاب.

الصاحب بهاء الدين بن حن، المشهور بالسلار بن الصاحب^(١)، قال ابن حجر، تفقه،
وسهر في العلم، وألف تأليف، وكان يحسن الطن تصانيف بن عربي، ويصرح بالنقل
منها، مات سنة ثمان وثمانين وسبعمائة.

قال^(٢) ومنهم شمس الدين محمد بن إبراهيم بن يعقوب المعروف بشيخ
الوضوء، قال ابن حجر^(٣)، «كان يقرأ السمع، ويشارك في الفضائل، ويظهر في كلام
ابن عربي»، وقال ابن حجي^(٤) «تفقه بوالدي، وعيره، وأدب به ابن الخطيب ببيروت
بالإفتاء، وكان التاج السبكي بشي عليه».

وكان حسن المهم حيد المناظرة، وسلك طريق التصوف وكان يعتقد في ابن
عربي^(٥)، مات سنة تسعين وسبعمائة.

قال: ومنهم الشيخ نجم الدين الباهي

(١) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن سليم بن حن، وهو من القائلين صراحة
بالانحاد، وكان يكثر الشطح، ويتكلم بما لا يليق بأهل العلم من المحش، وكان جاعاً للمال،
ويتعصب لأس عربي، وقد وقعت له حجة مع الشيخ مراح الدين البلقيني، يتصرف من «إنباء
العمر» (٢٢٩/٢ - ٢٣٠)

(٢) بهامش (أ) بلغ مقابلة

(٣) في «إنباء العمر» (٣٠٥ - ٣٠٦)

(٤) في (أ)، (ج) (ابن حجر) وهو تحريف، والتصويب ما في (ب) وابن حجي هذا هو أحمد بن
حجي بن موسى السعدي الدمشقي حافط مؤرخ، ينقب بمؤرخ الإسلام، توفي سنة (٨١٦هـ)
«الأعلام» (١٠٥/١).

(٥) علق أحدهم ويس ما علق على هذه العبارة في «إنباء العمر» بقوله نعم ما اعتقد، ثبتا
الله على ذلك الاعتقاد.

قال ابن حجر^(١): «كان أفضل الحنابلة بالديار المصرية، وأحقهم بولاية القضاة».
 قال ابن حجر: «كان له نظر في كلام ابن عربي^(٢) وقد درّس وأفتى، مات سنة
 اثنتين وثمانمائة».

قال: ومنهم إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي ثم الزبيدي، قال ابن حجر^(٣): «تعانى
 الاشتغال ثم التصوف وكان خيرًا عابدًا، حسن السميت، محبًا في مقالة ابن عربي^(٤)».
 مات سنة ست وثمانمائة.

قال: ومنهم العلامة مجد الدين الشيرازي^(٥)، صاحب «القاموس» قال ابن حجر^(٦):
 «لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي، ودعا إليها الشيخ إسماعيل الجبرتي، وغلبت
 على علماء تلك البلاد، صار الشيخ مجد الدين يدخل في «شرح البخاري» من كلام
 ابن عربي^(٧)».

(١) «إنباء الغمر» (٤/ ١٨١-١٨٢)، واسمه: محمد بن محمد بن عبد الدائم، وقد ترجمه السخاوي
 في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٢٤).

(٢) الذي في «إنباء الغمر» كان له نظر في كلام ابن عربي، فيما قيل.

(٣) «إنباء الغمر» (٥/ ١٦٢-١٦٤).

(٤) وتماه هناك: «وكنّت -أي الحافظ- أظن أنه لا يفهم الاتحاد حتى اجتمعت به، فرأيت يفهمه،
 ويقرره، ويدعو إليه، حتى صار من لم يحصل كتاب «الفصوص» من أصحابه لا يلتفت إليه...».

(٥) هو: الفيروزابادي، وهو ممن كان يداري ويداهن بتعظيم ابن عربي، كما سيأتي عن ابن حجر،
 وقد وقفت على رسالة له يعظم فيها ابن عربي كما لو كان رسولاً نبياً، انظر «الرد على القائلين
 بوحدة الوجود» (ص ٣٥-٣٦).

(٦) «إنباء الغمر» (٧/ ١٦١).

(٧) وتماه عبارة الحافظ التي بترها السيوطي وهي: «في الفتوحات ما كان سبباً لشين الكتاب

قال: ومنهم علاء الدين أبو الحسن بن سلام الدمشقي الشافعي، أحد أئمة الشافعية بالشام، ومصنفهم قال ابن حجر^(١): «كان ينسب إلى نصره مقالة ابن عربي، ويتمحل تأويلات^(٢) كانت وفاته سنة تسع وعشرين وثمانمائة».

أقول: جميع هؤلاء الذين ذكرهم ليس لهم من الفضل ما يجوز تقليدهم خصوصاً مع ما علم من مذهب ابن عربي من الخروج عن الشرائع، ولم يذكر ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ ميلهم إلى ابن عربي على جهة المدح لهم، وإنما ذكر ذلك على جهة التعريف لما كانوا عليه من الأحوال.

فإن ابن حجر نفسه ذكر في «لسان الميزان»^(٣) في ترجمة ابن الفارض، بعد أن ذكر ترجمة الذهبي له بأنه شيخ الاتحادية، وأنه ينعت بالاتحاد الصريح في شعره، قال -أي ابن حجر-: «وقد كنت سألت شيخنا سراج الدين البلقيني^(٤) عن ابن عربي؟

المذكور، ولم أكن أتهم الشيخ -يعني الفيروزابادي- بالمقالة المذكورة إلا أنه كان يحب المداراة، وكان الناشري فاضل الفقهاء بزييد يبالغ في الإنكار على إسماعيل -وشرح ذلك يطول- ولما اجتمعت بالشيخ مجد الدين أظهر لي إنكار مقالة ابن العربي، وغض منها...»، ومن هذا النقل نرجح -إن شاء الله- بأن الفيروزابادي، لم يكن من القائلين بمقالة ابن عربي في وحدة الوجود، والاتحاد، والفائدة الأخرى من هذا النقل: أن ابن حجر صرح فيها بأن ذكر ابن عربي في شرح الفيروزابادي للبخاري مما شان به كتابه.

(١) «إنباء الغمر» (٨/ ١١٥).

(٢) وأصل العبارة التي بترها السيوطي أيضاً: «وكان ينسب إلى نصره مقالة ابن عربي، فإذا حوَّق في أمره تبرأ من تلك المقالات، ويتمحل لها تأويلات، والله أعلم بغيبه...».

(٣) «لسان الميزان» (٤/ ٣١٧-٣١٨).

(٤) هو: الحافظ المجتهد عمر بن رسلان العسقلاني المصري، من العلماء الكبار، ولي قضاء الشام سنة (٧٦٩هـ) له مؤلفات عديدة، توفي بالقاهرة سنة (٨٠٥هـ)، «الأعلام» (٥/ ٢٠٥).

فبادر بالجواب: بأنه كافر. فسألته: عن ابن الفارض؟ فقال: لا أحب التكلم فيه. فقلت: ما الفرق بينهما والمهيغ^(١) واحد؟ وأنشدته من التائية^(٢)، فقطع عليّ بعد عدة أبيات بقوله: هذا كفر، هذا كفر.

وأين في هؤلاء، من هو في طبقة سراج الدين البلقيني، فضلاً عما ذكره - إن شاء الله - ممن حكم بكفره، وكفر طائفته؟

قال: ومنهم العلامة قاضي القضاة: شمس الدين البساطي المالكي^(٣).

ذكر ابن حجر^(٤) في حوادث سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة: «أنه حضر معه عند الشيخ علاء الدين البخاري^(٥) في ذمة وتكفير من يقول بمقالته، فانتصر له البساطي، وقال: إنما ينكر الناس عليه ظاهر الألفاظ التي يقولها، وإلا فليس في كلامه ما ينكر،

(١) كذا في (ب) و (ج) ووقع في (أ): والهيع، والمهيغ من الطرق: البين الواضح. «المعجم الوسيط» (٢/١٠١٤).

(٢) هي قصيدة جميلة النظم، ولكنها كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ديوان التلمساني الخبيث: لحم خنزير في طبق صيني «الفتاوى» (٢/٤٧٢)، وقال الذهبي عن شعره -التائية-: «كفالودج مسموم»، «لسان الميزان» (٤/٣١٧).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن عثمان الطائي، فقيه مالكي، توفي سنة (٨٤٢هـ) «الأعلام» (٦/٢٢٨).

(٤) «إنباء الغمر» (٨/١٤٥-١٤٦).

(٥) هو: محمد بن محمد بن محمد البخاري: كان من أهل الدين والورع، والأمر بالمعروف، وكان

يتقن المعاني والبيان، انظر «إنباء الغمر» (٩/٩٢)، ومن ترجمته في «الشذرات» (٧/٢٤١) نلاحظ أنه أخذ العقلية -على غير مذهب السلف- من السعد التفتازاني... ومن عجيب شأن هذا البخاري، أنه ممن جمع بين تكفير ابن عربي، وهذا حق، وبين تكفير شيخ الإسلام ابن تيمية وهذا من أبطل الباطل، ولهذا فقد رد عليه الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في رسالة مطولة اسمها: «الرد الوافر على من زعم أن من سمي ابن تيمية شيخ الإسلام كافر».

إذا حمل لفظه على مراده، وضرب من التأويل، وكان من جملة كلام الشيخ علاء الدين: إنكار على من يعتقد الوحدة المطلقة^(١).

هاستشاط^(٢) البخاري غصبا، وأقسم بالله، إن لم يعزل السلطان البساطي من القضاء، ليخرجن من مصر

والتمس من كاتم السر أن يسأل السلطان في ذلك؟ فهم السلطان أن يوافقه، وأراد أن يقرر الشهاب ابن تقي مكان البساطي، فأحصرها حضرة حلته، ثم بطل ذلك في المجلس.

فقلت^(٣) هذا من بركة الانتصار لأولياء الله تعالى واستمر البساطي في منصبه، ولم يتفق له عزل قط إلى أن مات بعد إحدى عشرة سنة من هذه الواقعة

أقول إن عدم عزله ليس فيه دليل على فضيلة، بل هو نقصان درجات الآخرة. وأما القصة، فلم يذكرها تمامها تلييسا وتدليسا^(٤) وإنما ذكر الرهان القاعي^(٥).

(١) من القاديين بالوحدة المطلقة، وهي وحدة الوجود، أو أن وجود الخالق هو وجود المخلوق، على تفصيل ذكره شيخ الإسلام في «الفتاوى» (٢/ ٣٦٤-٣٦٦، ٢٩٤، ١٢٣-١٢٤)، ابن سبعين، وابن انصار، وصدر الدين القونوي، وحلال الدين الرومي، والتلمساني، واللبياي، وعمر السيواسي، والششتري، وسعيد المرعائي، وابن أبي المنصور المصري، وغيرهم، سأل الله العافية (٢) اشتد غضبه، والمعجم الوسيط (١/ ٥٠٢).

(٣) اسيوطي.

(٤) هذا ما يلاحظ على السيوطي في كثير من الأماكن في هذه الرسالة.

(٥) هو إبراهيم بن عمر بن حسن القاعي المحدث المفسر المؤرخ، من مشايخ اخاوط ابن حجر وده تصانيف نافعة، توفي سنة (٨٨٥هـ) «الأعلام» (١/ ٥٠) وانظر «الدر الطالع» (١/ ١٠)، و«الضوء اللامع» (١/ ١٠١-١١١).

أنه لما قال البساطي: يمكن تأويل كلامه، قال له البخاري: كَفَرْتَ.

وسلم له من كان في ذلك المجلس، وغيرهم تكفيره له بمجرد قوله: يمكن تأويل كلامه. وما طعن أحدٌ منهم فيه بكلمة^(١).

وقد كان منهم حافظ العصر، قاضي الشافعية بمصر: شهاب الدين أحمد بن حجر، وقاضي القضاة: زين الدين عبد الرحمن التفهني الحنفي^(٢) وقاضي القضاة محمود العيني الحنفي^(٣) والشيخ يحيى السيرامي الحنفي^(٤)، ومحب الدين أحمد بن نصر الله البغدادي^(٥) الحنبلي، وزين الدين أبو بكر القمني الشافعي^(٦) وبدر الدين

(١) انظر: «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي» (ص ١٣٨-١٣٩).

(٢) هو: عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن التفهني الحنفي، شغل القضاء للحنفية، وكان حسن العشرة، مع معرفة بالخط والعربية، مات مسموماً سنة (٨٣٥هـ) انظر «شذرات الذهب» (٧/٢١٤).

(٣) هو: محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني: محدث، مؤرخ، علامة من أشهر كتبه: «عمدة القاري في شرح البخاري» توفي سنة (٨٥٥هـ): «الأعلام» (٣٨/٨).

(٤) هو: يحيى بن يوسف السيرامي، فقيه حنفي، برع في العربية وعلومها، والجبر والمنطق، والطب، مع الديانة، مات في طاعون سنة (٨٣٣هـ) انظر «شذرات الذهب» (٧/٢٠٧).

(٥) هو: المعروف بابن نصر الله، شيخ المذهب الحنبلي، ومفتي الديار المصرية، أخذ عن البلقيني، وزين الدين العراقي، وابن الملقن، وكان متضلعا في علم التفسير والحديث والفقه والأصول، طول ترجمته ابن العماد في «شذرات الذهب» (٧/٢٥٠-٢٥١) مات سنة (٨٤٤هـ).

(٦) هو: أبو بكر بن عمر بن عرفات القمني الشافعي، تفقه على جماعة من علماء عصره، وبرع في المذهب، ودرس بالقدس، توفي ليلة الجمعة (١٣ رجب لعام ٨٣٣هـ) عن نحو ثمانين، «شذرات الذهب» (٧/٢٠١).

محمد بن الأمانة الشافعي^(١)، وشهاب الدين أحمد بن تقي المالكي^(٢)، وغيرهم من العلماء والرؤساء.

وما خلاص البساطي من ذلك إلا بالبراءة من اعتقاد الاتحاد، ومن طائفة الاتحادية، وتكفيره لمن يقول بقولهم، ثم إن كان من ذكرهم يساوون من حصر تكفير البساطي، ورضي به من ذكرنا: فإنهم لا يساوون عز الدين بن عبد السلام، ولا السبكي^(٣)، وأسه^(٤)، ولا تقي الدين بن دقيق العيد، ولا زين الدين العراقي^(٥).

(١) هو محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن الأمانة الأياري، اشتغل بالفقه والحديث والعربية، ولازم سراج الدين السبكي، وابن المنقر، والعراقي، وتصدى للإفتاء والتدريس، توفي سنة (٨٣٩هـ)، عن عمر يقارب الثمانين سنة، رحمه الله، انظر «إنباء القصر» (٨/ ٤٠٦-٤٠٧).

(٢) هو أحمد بن تقي الدين محمد بن أحمد الدميري الشافعي، كان فاضلاً مستحضرًا لدفعه، والأصول، والعربية، واللغة، والبيان، وغيرها توفي سنة (٨٤٢هـ)، «شذرات الذهب» (٧/ ٢٤٢).

(٣) هو علي بن عبد الكافي السبكي تقي الدين من العلماء الكبار إلا أنه كان على غير نهج السلف الصالح في العقيدة، فكان يعادي شيخ الإسلام ابن تيمية شدة، انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٣/ ٦٣) وغيرها.

(٤) هو عبد الوهاب بن عبيد الكافي تاج الدين من العلماء الكبار، وقد حل بعد أبيه لواء العداة لابن تيمية والعقيدة السنية، وهو صاحب «طبقات الشافعية»، انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٢/ ٤٢٥)، وغيرها.

(٥) هو الخافظ أبو الفصّل عبد الرحيم بن الحسين العراقي، صاحب «المغني عن حل الأسفار في الأسفار في تحريج ما في الإحياء من الأخبار» وغيره من المصنفات النافعة، توفي رحمه الله عام (٨٠٦هـ).

وابنه^(١)، ولا الإمام أبا حيان^(٢)، ولا سراج الدين البلقيني، خلا^(٣) الإمام أبا علي السكوني^(٤) والعلامة بدر الدين بن الأهدل^(٥) من أعيان صوفية اليمن وفقهائها، وابن أبي حجلة، ولا يضره تعزيز السراج الهندي له تعصبًا وظلمًا، والإمام عبد اللطيف بن بلبان السعودي الصوفي^(٦) والعلامة^(٧) شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري^(٨) والإمام قطب الدين بن القسطلاني^(٩)، وقاضي القضاة قدوة

(١) هو: أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، حافظ كبير من مؤلفاته: «تحفة التحصيل بأحكام المراسيل» بتحقيقي، و«المستفاد» وغيرهما، توفي رَحِمَهُ اللهُ عام (٨٢٦هـ).
(٢) هو: أبو حيان الرازي محمد بن يوسف الغرناطي من كبار العلماء بالعربية والتفسير، والحديث، والتراجم، واللغات، من أشهر مؤلفاته: «البحر المحيط» في تفسير القرآن، توفي (٧٤٥هـ)، «الأعلام» (٢٦/٨).

(٣) كذا هو في جميع النسخ، و(خلا) من أدوات الاستثناء، ولعل الأصوب أن يقول المؤلف: (وخلا) أو (ولا).

(٤) عمر بن محمد بن حمد بن خليل السكوني: مقرئ من أهل إشبيلية، من فقهاء المالكية، من أهم كتبه: «التمييز لِمَا أودعه الزمخشري من الاعتزالات في تفسير الكتاب العزيز»، وغيره، توفي سنة (٧١٧هـ)، «الأعلام» (٥/٢٢٤-٢٢٥).

(٥) حسين بن عبد الرحمن بن محمد الهاشمي: مفتي الديار اليمنية، له العديد من المؤلفات، توفي باليمن سنة (٨٥٥هـ) «الأعلام» (٢/٢٥٩).

(٦) سمع من النجيب والمعين الدمشقي وابن عزون وغيرهم، وكان خيرًا دينًا يكتب خطًا متوسطًا، وله شعر على طريقة الصوفية، توفي سنة (٧٣٦هـ) «الدرر الكامنة» (٢/٤٠٦).

(٧) في (أ): والملازمة، والتصويب من (ب) و(ج).

(٨) هو: شيخ الإقراء في زمانه، وحافظ للحديث، له مؤلفات كثيرة جدًا نافعة، من أهمها «النشر في القراءات العشر»، وغيرها، انظر «الأعلام» (٧/٢٧٤-٢٧٥).

(٩) محمد بن أحمد بن علي القسطلاني، من علماء الحديث، توفي بالقاهرة سنة (٦٨٦هـ) «الأعلام» (٧/٢١٩).

الصوفية في زمانه، وإمام الشافعية بدر الدين محمد بن جماعة^(١)، والقُدوة العارف عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي^(٢)، والإمام القُدوة برهان الدين إبراهيم بن معصود الجعبري^(٣).

وعلامة زين الدين عمر بن أبي الحرم^(٤) الكتاني^(٥) الشافعي^(٦)، والحافظ تقي الدين العاسي^(٧)، والعلامة القاضي شرف الدين عيسى بن مسعود الزواوي^(٨) المالكي شارح «مسلم»، والشيخ الإمام المحقق الزاهد القُدوة العارف نور الدين علي

(١) هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكتاني عالم بالحديث، اشتغل بالقضاء به مؤلفات عديدة مفيدة، توفي سنة (٧٣٣هـ) «الأعلام» (٦/ ١٨٨ - ١٨٩).

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي، صوفي، تقيه، وفقيه، وتعب، وكان يحيط عل الاتحادية، توفي سنة (٧١١هـ) «الدرر الكامنة» (١/ ٩١).

(٣) هو أبو إسحاق إبراهيم معصود الجعبري، زاهد واعظ مذكر، سمع الحديث من أبي الحسن السخوي، حاور به الثنائي، توفي سنة (٦٨٧هـ) انظر «شذرات الذهب» (٥/ ٣٩٩ - ٤٠٠).

(٤) في (أ) الحرم - بالراء المهملة - والتصويب من (ب) و (ج) و «الشذرات» (٥) كما في «الشذرات» ستة إلى الكتان، ووقع في (ب) و (أ) الكتاناني، وكذا هو في «تنبيه العمي» (ص ١٥٥). وفي (ج) الكتاني.

(٦) هو عمر بن عبد الرحمن بن يوسف شيخ الشافعية، وكان عسر الخلق لم يتزوج توفي سنة (٧٣٨هـ)، «الشذرات» (٦/ ١١٧).

(٧) هو الحافظ محمد بن أحمد بن علي مؤرخ أصولي، عالم بالحديث، من أشهر مؤلفاته «المقدّمين في تاريخ البلد الأمين»، توفي سنة (٨٣٢هـ) «الأعلام» (٦/ ٢٢٧ - ٢٢٨).

(٨) عالم بالحديث والعق، اشتغل بالقضاء مدة ثم اعتزل، له مصنوعات في الحديث واتفقه، توفي سنة (٧٤٣هـ) «الأعلام» (٥/ ٢٩٥).

ابن يعقوب البكري الشافعي^(١)، والعلامة نجم الدين محمد بن عقيل البالسي^(٢)، والعلامة أبو عمرو بن الحاجب^(٣)، والعلامة جمال الدين بن هشام^(٤)، وغيرهم ممن يطول ذكرهم.

وقد ذكرهم البرهان البقاعي في «تنبيه الغبي»^(٥)، مع بعض أقاويلهم في تكفير الطائفة، وخصوصاً ابن عربي، فالترجيح معنا: إما بزيادة العدد أو بزيادة الفضل أو بالإجماع على أن الجرح مقدم على التعديل عند التعارض، وشهادة كلامه في «الفصوص»، قاضية فاصلة، قال: وذكر البرهان البقاعي في «معجمه» حكى لي الشيخ تقي الدين أبو بكر بن أبي الوفاء القدسي الشافعي^(٦) قال: وهو أمثل المتصوفة في زماننا، قال: كان بعض الأصدقاء يشير عليّ بقراءة كتب ابن عربي،

(١) فقيه من أهل القاهرة، له مواقف مع السلطان في زمانه، وهو ممن رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الاستغاثة بالمخلوقين، توفي سنة (٧٢٤هـ) «الأعلام» (٥/ ١٨٥-١٨٦).

(٢) قاضي لازم ابن دقيق العيد وسمع منه، وكان زاهداً، واختصر كتاب الترمذي، توفي سنة (٧٢٩هـ): «شذرات الذهب» (٦/ ٩١-٩٢).

(٣) فقيه مالكي اسمه عثمان بن عمر، من علماء العربية، كردي الأصل، له مؤلفات عديدة في النحو والصرف وأصول الفقه، توفي سنة (٦٤٦هـ) «الأعلام» (٤/ ٣٧٤).

(٤) هو: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام: من أئمة العربية، له مؤلفات كثيرة، وفتواه في ابن عربي وفصوصه، ذكرها البقاعي في «تنبيه الغبي» (ع ١٦٥).

(٥) انظر: «تنبيه الغبي» (ص ٥٢، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٥٠، ١٧٤).

(٦) هو: أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز، متصوف له مصنفات في التصوف توفي سنة (٨٢٩هـ) انظر «البدر الطالع» (١/ ١٦٦) رقم (١١٠) ومن ترجمته في «شذرات الذهب»

(٧/ ١٨٨-١٨٩) يتبين جلياً أنه كان من أعداء أهل السنة والسلف الصالح؛ فإنه كان يبالي في الخط على شيخ الإسلام ابن تيمية، ويلقن ذلك لطلابه، مع تعصبه للأشاعرة نسأل الله العافية.

ونحوها والانتصار لها^(١)، وبعض يمنع من ذلك، فاستشرت الشيخ يوسف الإمام
لصفدي^(٢) في ذلك؟

فقال: اعلم يا ولدي - وفقك الله تعالى - أن هذا العلم لمسوق لاس عربي،
ليس بمحترع له، وإنما كان ماهرًا فيه، وقد ادعى أهل طريقته، أنه لا يمكن معرفته
إلا بالكشف.

فإذا صح مدعاهم، فلا فائدة في تقريره؛ لأنه إن كان المقرر والمقرر له مطلقًا،
فالتقرير لتحصيل الحاصل وإن كان المطلع أحدهما، فتقريره للآخر لا ينفع، وإلا فهي
تجبطن خبط عشواء.

فسيل العارف عدم البحث عن هذا العلم، وعليه السلوك فيما يوصل إلى
الكشف عن الحقائق.

ومتى كشف له عن شيء علمه، ويمشي في شيء أعلى منه^(٣)

(١) في جميع السح «من انتصارها»، ولعل ما أنته هو الأولى، والله أعلم. وقوله «ونحوها»
والانتصار لها، ليست موحدة في «الشذرات» (١٩١/٥)، فقد روى ابن العماد هذه الحكاية
تمامها هناك، لكن شكك الشيخ عبد القادر بن حبيب الله لسدي في كتابه «ابن عربي في
ميزان البحث والتحقيق» (٢/٣١٠-٣١٤)، في صحة نسبة ترجمة ابن عربي الموجودة في
الشذرات لابن العماد، وقال بأنها منسوبة من أحد السواح انقشبنديين الصالحين، أو من
زيادات ناشر الكتاب وجهله، والأول هو ما رجعه الشيخ، فانظر (ص ٣٢٥)، وما قاله في
غاية التحقيق، جراه الله خيرًا.

(٢) لم أقف له على ترجمه بعد البحث الشديد، وكذا قال الشيخ عبد القادر السدي في كتاب
«ابن عربي الصوفي» (٢/١٩٩).

(٣) هذا الكلام فيه نظر بالغ، بل فيه كسر واضح فليس مسيل المؤمنين الاعتماد على الكشف في

أقول: هذا يؤيد ما قدمنا من أن تأليفهم لهذه الكتب، وذكرهم فيها هذا الكلام، الذي ظاهره قبيح، وإن فرضنا أن له باطنًا صحيحًا، تضييع للزمان في غير طائل.

وليس من شيمة الولي ذلك، قال -يعني القدسي- ثم استشرت الشيخ زين الدين^(١)، بعد أن ذكرت له كلام الشيخ يوسف، فقال: كلام الشيخ حسن.

وأزيدك: أن العبد إذا تخلف^(٢)، ثم تحقق، ثم جذب: اضمحلت ذاته، وذهبت صفاته. فتخلص من السوى^(٣)، فعند ذلك تلوح له بروق الحق، فيطلع على كل شيء، فيرى الله عند كل شيء، ولا يرى شيئًا سواه، فيظن أن الله عين كل شيء، وهذا أول المقامات.

فإذا ترقى في هذا المقام، وأشرف عليه من مقام هو أعلى منه، وعضده التأييد الإلهي، رأى أن الأشياء كلها فيض وجوده تعالى، لا عين وجوده فالناطق حينئذ بها ظنه في أول المقام إما محروم ساقط، وإما نادم تائب، وربك يفعل ما يشاء ويختار.

أقول: هذا كلام حسن جدًا^(٤).

معرفة الحقائق، وعدم البحث والاطلاع على الكتاب والسنة، نعم هو على قاعدة الصوفية الضالة صحيح؛ إذ إنهم يعتمدون على الكشف في قلب حقائق الكتاب والسنة، وانظر تعليق الشيخ السندي في «ابن عربي في ميزان البحث والتحقيق» (١٩٩/٢).

(١) الخلفي: لم أقف له على ترجمة، وكذا قال الشيخ السندي (ص ٢٠٠).

(٢) كذا في الأصل، ولعلها بالقاف: تخلق.

(٣) هذا من كفریات أهل الوحدة أيضًا: وانظر تعليق السندي (ص ٢٠٠).

(٤) بل هو كلام غير حسن أبدًا، وذلك أن قوله: «رأى أن الأشياء كلها فيض وجوده تعالى...»،

هي إشارة أيضًا إلى أن الأشياء تتجلى لله، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

وهو يفيد أن ابن عربي وطائفته وقفوا عند ذلك المقام، واحتبسوا فيه، ولم يتجاوزوه إلى هذا المقام، فبقوا في ذلك الظن الفاسد الخبيث، وصنفوا عليه كتبهم، وبنوا قواعدهم.

وقد ذكر شمس الدين البساطي في كتاب ألفه في أصول الدين أنه سبحانه ليس متحدًا بشيء.

قال: واعلم أن هذه الضلالة المستحيلة في القول سرت في جماعة من المسلمين

وإن حسنًا الظن بالعبرة، فهي تدل على وحدة الشهود، أو الاستغراق في توحيد الربوبية على حساب توحيد الألوهية، وهذا خطأ أيضًا نبه عليه شيخ الإسلام في «الفتاوى» (٢/٣٩٨-٤٠٣) وخلاصة كلامه أن لفظ «التجلي والظهور» فيه إجمال، فإذا فسرنا الظهور والتجلي والفيض بأن المراد به ظهور آثار أسماء الله تعالى وصفاته على العالمين، وظهور آثار علمه وحكمته ورحمته عليها، وأن جميع الكائنات آيات له، شاهدة، دالة، مظهرة لما هو مستحق له من الأسماء الحسنى، والصفات العلا، فعن مقتضى أسمائه وصفاته خلق ﷻ الكائنات، فعلى هذا التفسير يكون الظهور والتجلي والفيض صحيحًا، والله أعلم.

لكن مما ينبغي التنبيه عليه أن عبارة «رأى أن الأشياء كلها فيض وجوده تعالى» هي أيضًا من تعبيرات أهل الوحدة، فإنهم يقولون: إن وجود الحق تعالى فاض على ذوات المخلوقات فأصبح وجودها وجوده، مع العلم أنهم يقولون بأن ذواتها ليست ذوات الحق، وهذا مذهب ابن عربي القائل: بأن الذوات كلها كانت ثابتة في العدم ثم أفاض الله عليها من وجوده فهذا مما ينبغي الانتباه له، فإن هؤلاء الملحدون الضالين المضلين كثيرًا ما يستخدمون التمويه، والعبارات التي فيها تلبس شديد، والله ﷻ يظهر ما أرسل به رسوله من الهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدًا، انظر «الفتاوى» (٢/٣٧٨-٣٨٠، ٤٦٦-٤٦٨) وللشيخ عبد القادر السندي تعليق جيد على هذا الموضوع، فانظره في «ابن عربي في ميزان البحث والتحقيق» (٢/٢٠٠).

نشئوا في الابتداء على الزهد، والخلوة، والعبادة.

فلما حصلوا من ذلك على شيء، صفت أرواحهم، وتقديست أسرارهم، وانكشفت لهم ما كانت الشواغل الشهوانية مانعة من انكشافه.

وقد كان طرق أسماهم من خرافات النصارى: أنه إذا حل روح القدس في شيء نطق بالحكمة، وظهر له أسرار ما في هذا العالم، مع تشوّف النفوس إلى المقاصد العلية، فذهبوا إلى هذه المقالة السخيفة:

فمنهم من صرح بالاتحاد على المعنى الذي قالته النصارى، وزادوا عليهم:

أنهم لم يقصروه على المسيح، كما ذهب إليه غلاة الروافض في علي عليه السلام.

وكذا ما ذهب إليه جماعة في خاتم الأولياء عندهم من الحلول، ولهم في ذلك كلمات يعسر تأويل كلها لمن يريد الاعتذار عنهم، بل منها ما لا يقبل التأويل، ولهم في التأويل خلط وخبط، كلما أرادوا أن يقربوا من المعقول، ازدادوا بعداً.

حتى إنهم استنبطوا قضية جلبت لهم الراحة، وقنعوا في مغالطة الضرورة بالمغيب، وهي أن ما هم فيه ويزعمونه، وراء طور العقل، وأنه بالوجدان يحصل، ومن نازعهم محجوب، مطرود عن الأسرار الإلهية، وفي هذا كفاية، والله أعلم. انتهى ما ذكره البساطي، الذي زعم هذا المصنف أنه من جملة من يتعصب لابن عربي.

قال: فإن قلت: فهذا الشيخ ولي الدين العراقي قد قال في «فتاويه»: قد بلغني عن الشيخ علاء الدين القونوي أنه قال في مثل ذلك: إنها يؤوّل كلام المعصومين^(١).

(١) وهذا غلط، فالتأويل للمعصومين -الكتاب والسنة- إن أريد به تأويل نصوص الكتاب والسنة كالصفات مثلاً فهذا خطأ وخلاف لمذهب السلف الصالح، بل الواجب حمل نصوص الكتاب والسنة على ظاهرهما.

قلت^(١): هذا منقوض بأمرين:

أحدهما: أن القونوي قد فعل خلاف ذلك في كتابه «شرح التعريف» فنقل عن

ابن عربي وغيره كلمات ظاهرها المناقاة للشرع، ثم تأولها، وخرجها على أحسن والعون هو علي بن

المحامل، فهذا منه إما دليل على بطلان ما نقل عنه من عدم التأويل، أو رجوع عنه. ^{ت ٧٢٩ هـ}

والثاني: أن كلام القونوي، لو ثبت أنه قاله، ولم يقل غيره في «شرح التعريف» معارض بقول من هو أجل منه، وهو شيخ الإسلام، ولي الله تعالى: الشيخ محيي الدين النووي، فإنه نص في كتابه «بستان العارفين»^(٢)، على خلاف قول القونوي فقال بعد أن حكى عن أبي الخير التيناتي^(٣) حكاية ظاهرها الإنكار، ما نصه:

قلت: قد يتوهم من يتشبه بالفقهاء، ولا فقه عنده: أن ينكر على أبي الخير^(٤) هذا.

(١) القول للسيوطي.

(٢) «بستان العارفين» دار الكتاب العربي (ص ٧٢-٧٣).

(٣) هو: حماد الأقطع العابد المغربي الأسود، قال أبو القاسم القشيري: كان كبير الشأن، له كرامات وفراصة حادة، وقال السلمي: كان ينسج الخوص بيده الصحيحة، لا يدرى كيف ينسجه؟ وله آيات وكرامات، تأوي السباع إليه، وتأنس به. توفي سنة (٣٤٧ هـ)، وقيل سنة (٣٤٩ هـ) انظر «سير أعلام النبلاء» (١٦ / ٢٢-٢٣)، وغفر الله للشيخ عبد القادر السندي، فإنه جهل أبا الخير هذه جهالة حال وعين، مع رميه إياه بالفجور، وثالثة الأثافي أنه لا علاقة لابن عربي بقصة أبي الخير هذه. انظر «ابن عربي في الميزان» (٢ / ٢١٩).

(٤) القصة التي ذكرها النووي في «بستان العارفين» (ص ٧٢-٧٣) خلاصتها: أن أبا الخير هذا صلى المغرب فلم يقرأ الفاتحة مستويًا؛ أي: قرأها قراءة غير صحيحة، ومع ذلك فقد قال لمن تكلم في نفسه، وهو إبراهيم الرقي، بأن سفرته قد ضاعت، فقصدته الأسد، فزجره أبو الخير قال له: اشتغلتم بتقويم الظواهر فخفتم الأسد، واشتغلنا بتقويم القلب فخافنا الأسد.

وهذه جهالة، وغباوة ممن يتوهم ذلك وجسارة منه على أن يقال^(١): الظنون في أفعال أولياء الرحمن.

فليحذر العاقل من التعرض لشيء من ذلك، بل حقه إذا لم يفهم حكمهم الاستفادة، ولطائفهم المستجادة، أن يتفهمها ممن يعرفها.

وكل شيء رأته من هذا النوع مما يتوهم من لا تحقيق عنده أنه مخالف ليس مخالفاً، بل يجب تأويل أقوال أولياء الله تعالى، هذا كلام النووي بحروفه.

أقول: هذا كلام قد يسلم فيما يحتمل التأويل بنوع مجاز مطابق^(٢) وأما الكلام الذي يدل سياقه، وسياقه أن المراد منه حقيقة كما في «الفصوص» وغيره من كتب الوجودية فإنه خارج عن هذا البحث: فإنه مذهب تمذهبوه، ونحلة ابتدعوها: أصلوا أصولها، وفرعوا فروعها، ومن لم يتحقق ما أرادوه، وما انتحلوه، فكلامه

ثم أخذ النووي يدافع عن أبي الخير من ثلاثة أوجه هي: اللحن والخلل في لسان أبي الخير، وأن قراءة الفاتحة ليست بمتعينة عند أبي حنيفة وطائفة من العلماء، وأن الولي لا يلزمه التقيد بمذهب من أوجبها.

(١) كذا في جميع النسخ، وفي «بستان العارفين» (ص ٧٣): «على إرسال الظنون في أولياء الرحمن».

(٢) ومع هذا فإن التأويل في هذه القصة فيه نظر؛ فإن أولياء الله هم الذين يحافظون على شرائع الإسلام، والتمسك بالكتاب والسنة، ولهذا فإن المعلق على كتاب «بستان العارفين» قد انتقد النووي على هذا التأويل، وهو محق في ذلك، ثم إن أحداً لا يعلم ما تخفيه الصدور غير الله تعالى ثم اعتذر عن النووي بأن هذا الكلام قد يكون مدسوساً عليه، ومرة أخرى: غفر الله للسندي الذي تسرع وتعجل باتهام النووي رَحِمَهُ اللهُ بأنه يصحح حال الزنديق ابن عربي، ويرفع منزلته، مع أن القصة لا علاقة لها بابن عربي كما تقدم، فاللهم عفوك «ابن عربي في الميزان» (٢/٢١٨).

فاسد، والكلام معه ضرب في حديد بارد، والله سبحانه هو الموفق.

قال: قال الشيخ الإمام العارف صفى الدين بن أبي المنصور^(١)، في رسالته: رأيت بدمشق الشيخ الإمام الوحيد العالم العامل محيي الدين بن عربي، وكان من أكبر علماء الطريق، جمع بين سائر العلوم الكسبية، وما وفر له من العلوم الوهبية، وشهرته عظيمة، وتصانيفه كثيرة.

وكان قد غلب عليه التوحيد علمًا أو خلقًا، لا يكثرث بالوجود مقبلاً كان أو معرضاً، وله أتباع علماء أرباب توحيد وتصانيف.

وكان بينه وبين أبي العباس الحذاء إخاء ورفقة في السياحات.

أقول: هذا كله مسلّم لا نزاع فيه، إنما طعنوا في الاعتقاد الذي أودعه في «الفصوص» وبنى عليه قواعده من أن الحق سبحانه هو الوجود المطلق، وأن العالم صورته، وهويته على ما قدمناه.

ومن المعلوم أن كثرة العلم، ووفور الزهد والشهرة، وكثرة التصانيف، والأتباع لا تفيد إذا كانت العقيدة فاسدة.

وأما قوله: قد غلب عليه التوحيد... إلخ.

فإنه لم يطلع على مراده في التوحيد، وقولهم في المرتبة الأحدية، والرتبة الواحدية، ومن لم يذق لم يعرف.

(١) له ذكر في «طبقات الأولياء» لابن الملقن: رقم (١٩٣) (ص ٥٤٠) فقد جاء هناك: صفى الدين ابن أبي المنصور، صاحب الرسالة، تلميذ الشيخ أبي العباس، كان لشيخه بنت تطلع إليها جماعة، فقال الشيخ: لا يخطر ببال أحدكم، فإنها ساعة ولدت أطلعني الله على زوجها، وجرت له حكاية في تزويجه لها، ورزق منها عدة أولاد فقراء، وعاش في بركتها. اهـ

قال: وقال في موضع آخر من الرسالة: كتب الشيخ محيي الدين بن عربي كتاباً من دمشق إلى الشيخ أبي العباس الحذاء قال فيه:

يا أخي^(١) أخبرني بما تجدد لك من الفتح؟ فقال لي الشيخ: اكتب:

جرت أمور غريبة النظر، عجيبة الخبر.

فكتب إليه ابن عربي:

توجه لي بباطنك، أجبك عنها بباطني، فغير ذلك على الشيخ منه، وقال لي: اكتب له: شهدت الأولياء دائرة مستديرة في وسطها اثنان: أحدهما الشيخ أبو الحسن الصبان، والآخر: رجل أندلسي فقيل لي: أحد هذين هو الغوث، فبقيت متحيراً، لا أعلم من هو منهما؟ فظهرت لهما آية فخرا ساجدين.

فقيل لي: الذي يرفع رأسه أولاً هو القطب الغوث فرفع الأندلسي رأسه أولاً، فتحققته، فوقفت إليه، فسألته سؤالاً بغير حرف، ولا صوت، فأجابني بنفثة نفثها، فأخذت منها جوابي، وسرت لسائر دائرة الأولياء، أخذ منها كل ولي بقسطه.

فإن كنت يا أخي، بهذه المثابة، تحدثت معك من مصر؟

فلم يعد يكتب له من ذلك شيئاً^(٢).

أقول: هذه الحكاية أوردتها: لأجل مدح ابن عربي، وهي تدل على خلاف ذلك، فإنها تدل على أنه ادعى دعوى، فظهر له العجز عنها، فتركها.

(١) من هنا إلى قوله: «وهو كثير الدعاوى...» غير موجود في (ب)، واستدرسته من (أ) وبعضه من (ج).

(٢) من هنا إلى قوله: «قال: قال: وقد وقع بين الشيخ عز الدين بن عبد السلام» واستدرسته من (أ).

ومن تأمل «فصوصه» وغيره، وجد له كثيرًا من الدعاوى التي يتحرز عنها الأولياء، سيما دعوى أنه خاتم الأولياء، وأنه بمنزلة اللبنة الذهبية، وخاتم الأنبياء ^{عليه السلام} واللبنة الفضية، فيشير إلى تفضيل نفسه عليه.

بل على جميع الأنبياء، على ما أودعه في الكلمة الشَّيْثِيَّة، والله المستعان.

قال: وقال الشيخ عبد الغفار الفرضي في كتاب «التوحيد»: حدثني الشيخ عبد العزيز المنوفي، عن خادم الشيخ محيي الدين بن عربي، قال: كان الشيخ يمشي، وإنسان يسبه، وهو ساكت لا يرد عليه.

فقلت: يا سيدي ما تنظر إلى هذا؟ قال: ولمن يقول؟ قلت: يقول لك، فقال: ما يسبني أنا؟

قلت: كيف؟

قال: تصورت له صفات ذميمة، فهو يسب تلك الصفات وما أنا موصوف بها.

قال الشيخ عبد الغفار: ولقد حكى لي الشيخ عبد العزيز عن ابن عربي حكايات من هذا الجنس، وغيره، مع ما يتكلم فيه الناس، ونسبوه إلى الكفر بألفاظ وجدوها في الكتب ما تأولوها.

أقول: اعترض البعض عند سماع الحكاية المذكورة بأنه لو ضربه، فشجه، كيف كان يقول؟ أكان يقول: إنها شج الصفات الذميمة؟

إنما جواب الصادقين: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

[الأعراف: ١٩٩].

استقرت
سمعة
الشيخ
المنوفي
في
الرواية
من
أهل الترحيم
في
مجلسه

وأما قوله: ونسبوه^(١) إلى الكفر... إلخ.

أقول: لم يكن ذلك بسبب ألفاظ قليلة، كما يفهم من قوله: بالفاظ، وإنما هو بسبب قواعده، وأصول أصلها في تلك الكتب، فرّع عليها فروعًا لا تحصى، مخالفة لكتب الله وشرائع أنبيائه.

قال: قال: وحكى لي الشيخ عبد العزيز: أن شخصًا كان بدمشق فرض على نفسه أن يلعن ابن عربي كل يوم عقيب كل صلاة عشر مرات.

فاتفق أنه مات، وحضر ابن عربي مع الناس جنازته، ثم رجع، وجلس في بيت بعض أصحابه، وتوجه إلى القبلة، فلما جاء وقت الغداء، أحضر إليه الغداء فلم يأكل، ولم يزل على حاله متوجهًا، يصلي الصلوات ويتوجه، إلى بعد العشاء الأخيرة فالتفت وهو مسرور، وطلب الطعام فقبل له في ذلك؟ فقال: التزمت مع الله ألا أكل ولا أشرب حتى يغفر الله لهذا الذي كان يلعني فبقيت كذلك، وذكرت له سبعين ألف لا إله إلا الله، ورأيت قد غفر الله له.

قال الشيخ عبد الغفار: وحكى لي الشيخ عبد العزيز عنه حكايات تدل على عظم شأنه، وكشفه، واطلاعه.

أقول: هذه أيضًا من جملة الدعاوى، وهو كثير الدعاوى، والتمدح، والتصلف، كما قدمنا، على أن الاطلاع، والكشف قد يحصل لبعض الرهبان، ونحوهم، ممن يعتنون بزيادة الرياضيات، ولا اعتبار بذلك، مع فساد العقيدة.

قال: قال: وحكى الإمام محب الدين الطبري^(٢) شيخ الحرم بمكة، عن والدته

(١) في (أ): «ونسبوا» والسياق يقتضي ما أثبتته.

(٢) هو أحمد بن عبد الله محمد الطبري: حافظ فقيه شافعي، متفنن، من أهل مكة مولدًا ووفاء،

وكانت من الصالحات، أنها ربما أنكرت على ابن عربي كلامًا قاله في معنى الكعبة. قالت: فرأيت الكعبة تطوف بابن عربي.

أقول: هذه الحكايات أمور محتملة للصدق والكذب، وكلامه المدون في كتبه أثبت منها عنه.

قال: قال: وقد كان وقع بين الشيخ عز الدين بن عبد السلام وبين الشيخ محيي الدين ابن عربي: أخبرني عبد العزيز، وذلك لأنه الشيخ عز الدين كان منكراً بظاهر الحكم.

وحكي عن خادم الشيخ عز الدين أنه دخل مع الشيخ إلى الجامع بدمشق، فقال الخادم للشيخ عز الدين: أنت وعدتني أنك ترني القطب؟

فقال له: ذلك القطب، وأشار إلى ابن عربي وهو جالس، والحلقة عليه.

فقال له: يا سيدي فأنت تقول فيه ما تقول؟

فقال له: القطب: فكرر عليه القول، وهو يقول له ذلك.

أقول: هذه الحكاية لا تطابق قوله: شيخ سوء كذاب، يقول: بقدم العالم، ولا يحرم فرجاً.

ولا يمكن الجمع بينهما إلا بتقدم هذه الحكاية على تلك المقالة، ووقوع تلك بعد الاطلاع على حقيقة اعتقاده على ما قدمناه، وحينئذ فيكون قوله: تقول فيه ما تقول، شيئاً غير تلك المقالة الشنيعة.

وكان شيخ الحرم فيها، له تصانيف منها «السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين» و«القرى لقاصد أم القرى»، وغيرهما توفي سنة (٦٩٤هـ) «الأعلام» (١/١٥٣).

ولا يجوز أن تكون تلك المقالة قبل هذه الحكاية، كما توهمه هذا، حيث قال:
 فإن يكن القطب، فلا معارضة في قول الشيخ عز الدين؛ لأنه إنما يحكم عليه بما يبدو
 من أمور الظاهر، وحفظ سياج الشرع، والسرائر أمرها إلى الله تعالى، يفعل فيها ما يشاء
 فقد يكون يطلع على محله، ورتبته، فلا ينكرها، وإذا بدا في الظاهر شيء مما لا يعهده
 الناس في الظاهر، أنكر حفظاً لقلوب الضعفاء ووقوفاً مع ظاهر الشرع، وما كلف به.
 فيعطي هذا المقام حقه، وهذا المقام حقه، والله تعالى أعلم.

هذا كلام عبد الغفار في جمعه بين مقالتي الشيخ عز الدين في حق ابن عربي،
 وما جمع به ابن عطاء الله أحسن من هذا.

أقول: قد قدمنا أن الذي جمع به ابن عطاء الله غير صحيح، ولا يجوز أن يظن
 بمسلم مثله.

وأما ما جمع به عبد الغفار، فيمكن في كلام غير الكلام الذي نقله ابن دقيق
 العيد من قوله: شيخ سوء... إلخ، فإنه لا يجوز إطلاقه على غير من لم يختبر حاله،
 لا لحفظ سياج الشرع، ولا لغيره.

على أننا لا نسلم أن من كان قطباً، أو من آحاد الأولياء أن يظهر ما ينكره
 الشرع، خصوصاً عند ضعفاء القلوب.

وما نقله ابن دقيق العيد أثبت عن الشيخ عز الدين، وأشهر من هذه الحكايات
 كلها قد نقله أصحاب التواريخ الثقات عن الثقات ويؤيده ما أودعه في «الفصوص»
 ونحوه من الاعتقادات.

قال: قال الشيخ عبد الغفار: وقد حكى الثقة عن ابن عربي أن شخصاً طلع له،

وهو بغرفة بدمشق، وكان الشيخ عز الدين حاضراً عنده، فقال له ذلك الشخص:

إني أقصد الجهة الفلانية.

فقال: لا يأخذوك^(١) العرب.

فقال: لا بد لي من السفر.

فتزل، فإذا الشيخ يقول: هذا البدوي خرج عليه وأخذ ثيابه، وهاهو قد رجع، وجعل يقول: هاهو، إلى أن قال: فلان.

قال: نعم.

فطلع لنا عريانا، ونحن جلوس مكاننا.

قال الشيخ عبد الغفار: هذا كشف.

قال: وقد أثبتته على الحال في الحاكي.

هل هو القاضي جلال الدين بن السكري، عن قاضي القضاة وجيه الدين البهنسي؟ أم هو الشيخ عبد العزيز؟

قال: وكلاهما إذا حكى سواء.

أقول: قد قدمنا ويأتي - إن شاء الله - أن الكشف قد يقع لبعض الرهبان، ونحوهم.

والسر فيه: تعجيل ثواب اجتهادهم في العبادة، حتى لا يبقى لهم في الآخرة ثواب.

(١) كذا هو في جميع النسخ، وهي لغة «أكلوني البراغيث» والصحيح أنها ثابتة في القرآن والسنة:

انظر «شرح قطر الندى» (ص ١٨٢)، «وشرح ابن عقيل» (٢/ ٨٠-٨١).

والله تعالى المطلع على حقيقة الخاتمة، والسابقة، وهو الحكيم الخبير.
ولعل مشاهدة مثل هذا حمل الشيخ عز الدين على الشهادة له بالقضية ابتداء،
حتى تبين له سوء مذهبه، وعلم أن ذلك استدراج قال ما قال، مما هو حقيقة الحال.
قال: وقال الياضي في «الإرشاد»: اجتمع الشيخان العارفان الإمامان المحققان
الربانيان: الشيخ شهاب الدين السهروردي^(١)، والشيخ محيي الدين بن عربي فأطرق
كل واحد منهما ساعة، ثم افترقا من غير كلام.
ف قيل لابن عربي: ما تقول في الشيخ شهاب الدين السهروردي؟ فقال: مملوء
سنة من قرنه إلى قدمه.

وقيل للسهروردي: ما تقول في الشيخ محيي الدين بن عربي؟ فقال: بحر الحقائق.
أقول: هذه الحكاية - إن صحت - حملت على ما قبل أن يصل إلى مذهب
الوجودية، وإلى الاعتقادات الفاسدة التي أودعها في «الفصوص».
قال: وبلغني عن بعض الشيوخ الكبار العارفين أنه كان يقرأ عليه الأصحاب
كلام ابن عربي ويشرحه لهم، فلما حضرته الوفاة نهاهم عن مطالعة كتب ابن عربي،
وقال: ما تفهمون مراده ومعاني كلامه؟
أقول: إن كانوا حين شرحه لهم، فهموا معناه، فلا شيء ينهاهم أن يشرحوا
لمن يقر على ما فهموا؟

وإن لم يكونوا فهموه، فلا شيء كان يقرئهم، ويشرحه لهم؟

(١) هو: عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد أبو حفص السهروردي الشافعي الصوفي، المفسر، الواعظ،
صاحب «عوارف المعارف» وغيره توفي سنة (٦٣٢ هـ) «الأعلام» (٥/٢٢٣).

على أن ادعاء عدم فهم مراده دعوى بلا برهان، بل كلامه ظاهر المراد يفهم بعضه بعضاً.

قال: وسمعت أن الشيخ الإمام الفقيه عز الدين بن عبد السلام كان يطعن في ابن عربي ويقول: هو زنديق، فقال له بعض أصحابه: أريد أن تريني القطب؟ فأشار إلى ابن عربي. فقال: هناك.

ف قيل له: فأنت طعن فيه؟

فقال: حتى أصونَ ظاهر الشرع، أو كما قال، أخبرني بذلك غير واحد، ما بين مشهور بالصلاح، ومعروف بالدين ثقة من أهل الشام، ومن أهل مصر، إلا أن بعضهم روى: أن تريني ولياً. وبعضهم روى: القطب.

أقول: هذه الحكايات كلها ابتداءها من تقولات المتعصبين له، فإن الولي لا يجوز أن يفعل ما يخالف الشرع، بحيث^(١) يقال: إنه زنديق.

ولا يجوز لمن يعلم أنه ولي أن يطلق عليه ذلك؛ إذ يمكن ستره بما دون ذلك. قال: وقد مدحه طائفة من شيوخ الطريق، وعلماء الحقيقة: كالشيخ الحريري^(٢)، والشيخ نجم الدين الأصبهاني^(٣)، والشيخ تاج الدين بن عطاء الله، وغيرهم ممن

(١) سبق بيان أن «حيث» لا تستعمل للتعليل، بل هي ظرف مكان.

(٢) ستأتي ترجمة هذا الزنديق.

(٣) هو: عبد الله بن محمد بن محمد بن علي الأصبهاني نجم الدين الشافعي تعانى التصوف،

يكثرون عددهم، ويعلو مجدهم.

وطعن فيه، لاسيما الفقهاء وتوقف فيه طائفة.

أقول: كل من مدحه من أهل الصلاح، حمل مدحه على ما اشتهر من حاله من غير اطلاع على كلامه الزائد القبح في «الفصوص» وبعض ما في «الفتوحات» ولو اطلعوا لحكموا بغير ذلك، كما وقع لسراج الدين البلقيني في ابن فارض، على ما قدمناه. قال: قلت: ما نقل ونسب إلى الشيخ مما يخالف العلم الظاهر، فله محامل.

الأول: أنا لا نسلم بنسبته إليهم، حتى يصح عنهم.

الثاني: بعد الصحة يلتمس له تأويل موافق، فإن لم يوجد له تأويل، قيل: لعل له تأويلاً عند أهل العلم الباطن العارفين بالله تعالى.

أقول: أما الأول، فإن نسبة «الفصوص» و «الفتوحات» إلى ابن عربي، لا ينكرها إلا معاند أو جاهل.

وكذا نسبة كل قضية^(١) في «الفصوص» إليه.

وأما الثاني: فقله: يلتمس له تأويل، غير ممكن في الكلام المرتب المؤصل المفرع عليه الفروع، المقام عليه الدلائل.

بل هذا الكلام صادر عن الجهل بكلامه في «الفصوص» ونحوه.

وصحب المرسي تلميذ الشاذلي، وتفقه، وقد نقل عنه أمر يتعلق بشطحات الصوفية توفي سنة (٧٢١هـ)، انظر «الدرر الكامنة» (٢/٣٠٢).

(١) في جميع النسخ: «كل قضية قضية» كررت، ولعل التكرار صواب باعتبار أن معنى العبارة هكذا: (كل قضية على حدتها من «الفصوص» منسوبة إليه واحدة واحدة).

وقوله: قيل: لعل له تأويلاً ... إلخ، عين الفساد في الدين أن يتكلم شخص بكلام هو كفر وإلحاد في ملة الإسلام، ويرغب فيه، ويدعو إليه، ثم يقال: لعل له تأويلاً عند أهل الباطن.

وهل باطن دين الإسلام يخالف ظاهره؟

فإن قالوا: نعم.

فيقال: فأيهما الحق؟

فإن قالوا: كلاهما حق.

يقال لهم: هذا يخالف لقوله تعالى: ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: ٣٢]، ومخالف لإجماع المسلمين: أن الحق واحد في الاعتقادات التي يكفر مخالف الحق فيها. ولهذا أجمع أهل زمان الحلاج^(١) على قتله، مع أن كلامه أقرب إلى إمكان التأويل من كلام «الفصوص».

(١) هو: الحسين بن منصور الحلاج: طول الذهبي ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٤ / ٣١٣ - ٣٥٥)، ومما قاله هناك: «إن الحلاج عند قتله ما زال يوحد الله ويصيح: الله الله في دمي، فأنا على الإسلام، وتبرأ مما سوى الإسلام، والزنديق يوحد الله علانية، ولكن الزندقة في سره، والمنافقون قد كانوا يوحدون ويصومون ويصلون علانية، والنفاق في قلوبهم، والحلاج ما كان حماراً حتى يظهر الزندقة بإزاء ابن خفيف وأمثاله، بل كان يبوح بذلك لمن استوثق من رباطه، ويمكن أن يكون تزندق في وقت، ومرق وادعى الإلهية، وعمل السحر والمخاريق الباطلة مدة، ثم لهما نزل به البلاء ورأى الموت الأحمر أسلم ورجع إلى الحق، والله أعلم بسرّه، ولكن مقالته نبراً إلى الله منها، فإنها محض الكفر، نسأل الله العفو والعافية، فإنه يعتقد حلول الباري ﷻ في بعض الأشراف، تعالى الله عن ذلك، كان مقتل الحلاج في سنة تسع وثلثمائة لست بقين من ذي القعدة» انظر «السير» (١٤ / ص ٣٥١).

قال: الثالث: صدور ذلك عنهم في حال السكر والغيبة.

والسَّكرانُ سكرًا مباحًا غير مؤاخذ، لأنه غير مكلف في ذلك الحال.

أقول: قد تقرر أن صدور مثل كلمة أو كلمتين أو نحو ذلك حال السكر والشطح، قد يمكن^(١)، لا تأليف كتاب، وتأسيس قواعد، وتفریع فروع مبنية عليها، وترتيب مقدمات، وبراهين بزعمهم، كتأسيس: أن الحق سبحانه هو الوجود المطلق الظاهر في صور الموجودات، وأن الموجودات عينه، وهويته، ثم تفریع: أن من عبد شيئًا، فإنما عبد الله، كما ملأ ابن عربي منه «فصوصه».

فأي مسلم يحل له أن يسمع مثل هذا، ثم يقول: لعل له تأويلًا، أو لعله قاله حال سكره.

على أنه نسب مثل هذا المذهب الخبيث إلى رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم - بأنه رآه في المنام، وأمره بأن يخرج بكتاب «الفصوص».

فكيف يقال: إن مثل هذا يقع في حال السكر؟

وهل هذا إلا مغالطة أو مكابرة؟

فأين الإنصاف؟

بل أين الإسلام؟ إن كان قد اطلع على الكلام في الكتاب المذكور.

والأفوهو محاجٌ فيما ليس له به علم.

قال: فسوء الظن بعد هذه المخارج من عدم التوفيق، نعوذ بالله من الخذلان

وسوء القضاء، ومن جميع أنواع البلاء.

(١) وانظر «الفتاوى» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٣١٣-٣١٤، ٣٧٠-٤٦١).

أقول: ونحن، أيضًا، نقول:

نعوذ بالله من الخذلان، وهو سبحانه أعلم بمن وفقه، ومن خذله، وهو أعلم بمن ضل عن سبيله، وهو أعلم بالمهتدين.

قال: وقال في موضع آخر من «الإرشاد» ما نصه: قال شيخ الطريقة، وبحر الحقيقة محيي الدين بن عربي: كنت أنا وصاحب لي في المغرب الأقصى بساحل البحر المحيط، وهناك مسجد يأوي إليه الأبدال، فرأيت أنا وصاحبي رجلًا، قد وضع حصيرًا في الهواء على مقدار أربعة أذرع من الأرض، وصلى عليه فجئت أنا وصاحبي، ووقفت تحته، وقلت:

شُغِلَ الْمُحِبُّ عَنِ الْحَبِيبِ بِسِرِهِ فِي حُبِّ مَنْ خَلَقَ الْهَوَاءَ وَسَخَّرَهُ
الْعَارِفُونَ عَقُولَهُمْ مَعْقُولَةً عَنِ كَوْنِ مَا لَا يَرْضِيهِ مُسْتَطَرَهُ
فَهُمْ لَدَيْهِ مَكْرُمُونَ وَعِنْدَهُ أَسْرَارُهُمْ مَحْفُوظَةٌ وَمُحَرَّرُهُ

قال: فأوجز في صلاته، وقال: إنما فعلت هذا لأجل المنكر الذي معك، وأنا أبو العباس الخضر^(١) ولم أكن أعلم أن صاحبي ينكر كرامات الأولياء، فالتفت، وقلت: يا فلان أنت تنكر كرامات الأولياء؟
قال: نعم.

(١) من خرافات الصوفية زعمهم بقاء الخضر -عليه الصلاة والسلام- إلى الآن، بل إلى يوم القيامة، والصواب أنه قد مات كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ﴾، ولحديث: «لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»، وانظر «المنار المنيف» لابن القيم (ص ٦٧-٧٦).

قلت: فما تقول الآن؟

قال: ما بعد العيان^(١) ما يقال.

وقال أيضًا: دعانا بعض الفقراء إلى دعوة بزقاق القناديل بمصر، فاجتمع بها جماعة من المشايخ، فقدم الطعام، وعجزت الأوعية.

وهناك وعاء زجاج جديد، قد اتخذ للبول، ولم يستعمل بعد، فغرف فيه ربُّ المنزل الطعام، فالجماعة يأكلون، وإذا الوعاء يقول: منذ أكرمني الله بأكل هذه السادة مني، لا أرضى لنفسي أن أكون بعد ذلك محلاً للأذى، ثم انكسر نصفين.

قال: فقلت للجمع: سمعتم ما قال الوعاء؟

قالوا: نعم.

قلت: ما سمعتم؟

فأعادوا القول الذي تقدم.

قال: فقلت قولاً غير ذلك.

قالوا: وما هو؟

قلت: كذلك قلوبكم، قد أكرمها الله تعالى بالإيمان فلا ترضوا بعد ذلك أن تكونوا محلاً لنجاسة المعصية، وحب الدنيا.

وأورد هاتين الحكايتين -أيضاً- عن ابن عربي: الشيخ تاج الدين بن عطاء الله

في «لطائف المنن».

(١) كذا في (أ) و (ب) وفي (ج): المعيان.

والعلامة شرف الدين البارزي^(١)، في كتابه «توثيق عرى الإيمان».

أقول: هذه الحكايات - وإن صحت - لا تنفي الخذلان بعد التوفيق، ولا الشقاء بعد السعادة، وناهيك دليلاً حال إبليس، وبلعام^(٢)، ونحوهما وعلم الخاتمة، والسابقة، إنما هو عند العليم الخبير، ولا نحكم على أحد إلا بما أمرنا الله ورسوله بالحكم به عليه.

قال: وقال الحافظ محب الدين بن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»^(٣): محمد بن علي بن محمد بن عربي أبو عبد الله الطائي، من أهل الأندلس، ذكر أنه بمرسية في ليلة الإثنين سابع عشر رمضان سنة ثمان وستين وخمسمائة وأقام بها إلى سنة ثمان وسبعين.

ثم دخل بلاد المشرق، وطوف بلاد الشام، ودخل بلاد الروم.

وكان قد صحب الصوفية، وأرباب القلوب، وسلك طريق الفقه، وحدث، وجاور،

(١) هو: هبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم البارزي: حافظ للحديث، فقيه، اشتغل بالقضاء، له بضع وتسعون كتاباً، توفي سنة (٧٣٨هـ) «الأعلام» (٩/٦٠).

(٢) يشير إلى ما جاء عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴿[الأعراف: ١٧٥-١٧٦]، فقد روى ابن جرير عنه: أن هذا الرجل هو بلعام بن باعوراء، كذا جزم به ابن كثير في تفسيره (٣/٥١١). قلت: صح ذلك عن ابن مسعود في تفسير عبد الرزاق (١/٢/٢٤٣)، لكنه سماه: بلعم بن أبر. وانظر «تفسير الطبري» (٦/٩/١١٩-١٢٠).

(٣) «ذيل تاريخ بغداد»، المستفاد منه (١٩/٢٨).

وصنف كتباً في علم القوم، وفي أخبار مشايخ المغرب^(١) وزهاده، وله أشعار حسنة، وكلام مليح.

اجتمعت به بدمشق وكتبت عنه شيئاً من شعره، ونعم الشيخ هو.
دخل بغداد، وحدث بها بشيء من مصنفاته، وكتب عنه الحافظ ابن أبي^(٢) عبد الله
الديبشي^(٣) ومن شعره، ما أنشدني لنفسه:
أيا حائراً ما بين علم^(٤) وشهوة ليتصلا ما بين ضدين من وصل
ومن لم يكن مستنشق الريح^(٥) لم يكن يرى الفضل للمسك الفتيق على الزبل
كتب إليّ الحافظ ضياء الدين المقدسي، أن ابن عربي توفي ليلة الجمعة الثاني
والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.
ولا بن عربي هذا ولدٌ فقيه أديبٌ يسمى سعد الدين محمد بن عربي^(٦)، شعره

(١) في جميع النسخ رسمت هكذا: «المغرب»، وما أثبتته موافق لترجمته في «مختصر ابن الديبشي» (١٥/ ٥٨)، إذ قال هناك: «محمد بن علي بن محمد بن العربي أبو عبد الله المغربي».

(٢) في النسخ كلها: (أبو).

(٣) في جميع النسخ: «الديبشي»، والصواب ما أثبتته.

(٤) في حاشية (أ) و (ب) تصويب لكلمة «علم»، بكلمة «عقل».

(٥) كذا في «الذيل»، ووقع في (أ): «الشرع»، وكذا هو في (ج).

(٦) هو محمد بن محمد بن علي بن العربي: شاعر، له ديوان شعر أكثره في وصف الغلمان، على

طريقة الصوفية. وقد ترجمه محمد بن شاعر الكتبي في «فوات الوفيات والذيل عليها» (٣/

٢٦٧-٢٧١) وذكر طرقاً من أشعاره في التغزل بالملاح والصبيان، مات هذا الشاعر سنة

(٦٥٦هـ)، وانظر «الأعلام» (٧/ ٢٥٧).

مشهور في «تذكرة الصلاح الصفدي» وغيره.

وقد روى عنه من شعره الإمام الحافظ شرف الدين الدمياطي في «معجمه».

وتوفي في دمشق في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وستمائة وذكره الصفدي في «تاريخه» فقال: سعد الدين محمد ابن الشيخ محيي الدين بن عربي الأديب الشاعر، ولد بملطية في رمضان سنة ثمان عشرة وستمائة، وسمع الحديث، ودرس، وكان شاعراً مجيداً، وله ديوان مشهور، ومن شعره.

سهرى من المَحْبُوب أصبح مرسلأ وأراه متصلاً بفيض مدامعي
قال الحَبِيبُ بأن رِيقِي نافع فاسمع رواية مالكٍ عن نافع
ولابن عربي ولدٌ ثانٍ، اسمه عماد الدين محمد: كان فاضلاً سمع الكثير على
أحمد بن عبد الدائم المقدسي^(١) ومات بدمشق سنة سبع وستين وستمائة، وقد نيف
على الخمسين، ثم رأيت في «تاريخ الصفدي» في ترجمة الشيخ محيي الدين بن عربي
ما نصه: قد عظم الشيخ كمال الدين ابن الزملاكاني^(٢) في مصنفه الذي عمله في
الكلام على النبي، والملك، والصديق، والشهيد، وهو مشهور: فقال في «الفصل
الثاني في فضل الصديق»:

وقال الشيخ محيي الدين بن عربي البحر الزاخر في المعارف الإلهية، وذكر من

(١) هو المشهور بابن نعمة: عالم بالحديث، اشتغل بالنسخ للمخطوطات كثيراً، له مشيخة
وتاريخ، توفي سنة (٦٦٨هـ) «الأعلام» (١/١٤١).

(٢) هو: محمد بن علي بن عبد الواحد: فقيه شافعي كبير، وهو وإن كان من المعظمين لابن تيمية،
كما في «الرد الوافر»، (ص ٥٦-٥٨) إلا أنه أخطأ هاهنا، ولعله اغتر بظاهر زهده، وما اشتهر
عنه، توفي سنة (٧٢٧هـ) «الأعلام» (٧/١٥٧).

كلامه جملة، ثم قال آخر الفصل:

وإنما نقلت كلامه وكلام من جرى مجراه من أهل الطريق؛ لأنهم أعرف بحقائق هذه المقامات، وأبصر بها، لدخولهم فيها وتحقيقهم بها ذوقًا.

والمخبر عن الشيء ذوقًا مخبر عن عين اليقين، فاسأل به خبيرًا، انتهى كلام الزمكاني.

قال الصفدي: وحكي لي أنه ذكر للشيخ تقي الدين بن تيمية أن في دمشق إنسانًا يعرف كلام ابن عربي بالتأويل إلى ظاهر الشرع فقد رأيتَه اجتمع به، فقال له: بلغني عنك كذا وكذا؟

فقال: نعم.

فقال: كيف تقول في قوله: خضت لجة بحر، الأنبياء وقوف على ساحله؟

فقال: ما في ذا شيء؛ يعني: أنهم واقفون لإنقاذ من يغرق فيه من أمتهم.

فقال له: هذا شيء بعيد.

فقال: ولا الذي تفهمه أنت ما هو المقصود؟

أقول: قد قدمنا أن مثل هذه الكلمة، يمكن تأويلها وحملها على حال السكر.

ويقال أيضًا في تأويلها: إنهم يمنعون من لا قدرة له على الخوض أو السباحة فيه من دخوله.

وهذه الحكاية تدل على أن ابن تيمية لم يكن إذ ذاك طالع «الفصوص».

وإلا فلو سأله عن قوله في الكلمة الإدريسية: فهو عين ما ظهر، وعين ما بطن في

حال ظهوره، وما ثم من يراه غيره، وما ثم من يبطن عنه، فهو ظاهر لنفسه، باطن عنه.

وهو المسمى أبا سعيد الخراز، وغير ذلك من أسماء المحدثات، لما قدر على تأويلها إلى ظاهر الشرع، ولو ولج الجمل في سم الخياط.

وكذلك قوله في الكلمة النوحية: «فقالوا في مكرهم: ﴿لَا نَذَرْنَ إِلَهَ تَكْرُ وَلَا نَذَرْنَ وَدًّا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، فإنهم إذا تركوهم جهلوا من الحق على قدر ما تركوا من هؤلاء.

فإن للحق في كل معبود وجهًا يعرفه من عرفه، ويجهله من جهله في المحمّدين: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، أي: حكم... إلى آخر ما ذكر.

وقوله في الكلمة الهارونية: وكان موسى أعلم بالأمر من هارون؛ لأنه علم ما عبده أصحاب العجل، لعلمه بأن الله قد قضى ألا نعبد إلا إياه.

وما حكم الله بشيء إلا وقع؛ فكان عتب موسى أخاه هارون، لما وقع الأمر في إنكاره، وعدم اتساعه.

فإن العارف من يرى الحق في كل شيء، بل يراه عين كل شيء، ونحو هذا ملأ به كتابه المذكور^(١).

ومع هذا نسبه إلى رسول الله - صلى الله عليه [وآله] وسلم - قال: ثم قال الصفدي وعلى الجملة، فكان رجلاً عظيماً، والذي تفهمه من كلامه حسن بين، والذي يشكل علينا نكل علمه إلى الله تعالى، وما كلفنا اتباعه، ولا العمل بكل ما قال.

أقول: ليس كل ما يفهم من كلامه حسناً، بل قبيحه أكثر من أن يحصى، وما يشكل، ولا يفهم فقليل.

(١) بهامش النسخة (أ): بلغ مقابلة.

ولا نسلم أن كل ما ظهر قبحه من كلامه، فهو مشكل، بل هو مفسّر.
قال: وقد رأيت كتابه «الفتوحات المكية»، في عشرين مجلدًا بخطه، فرأيت فيه
دقائق، وغرائب، وعجائب، ليست توجد في كلام غيره.
وكان المنقول والمعقول ممتثلان بين عينيه في صورة محصورة يشاهدها متى أراد،
أتى بالحديث أو الأثر، ونزله على ما يريد، وهذه قدرة، ونهاية اطلاع، وتوقّد ذهن،
وغاية حفظ وذكاء.

أقول: فيه من الطامات ما لا يحصى إلا أنه مفرق فيه لسعته، فجمعه في
«الفصوص» فما في «الفصوص» مجموع، فهو في «الفتوحات» متفرق^(١).
وأما العلم، والذكاء فلا يفيد مع فساد الاعتقاد، كما في أكابر الفلاسفة.
وقد قال -صلى الله عليه [وآله] وسلم-: «ما ضلّ قوم بعد هدى كانوا عليه
إلا أوتوا الجدل»^(٢).

- (١) في (أ) رسمت: «مستغرق»، والتصويب من (ب)، (ج).
(٢) حديث صحيح: أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٢٥٢/٥، ٢٥٦)، والترمذي في «السنن»
(٣٢٥٣)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠١)، والطبري في «التفسير» (٨٨/٢٥/١٣)،
وابن ماجه في «السنن» (٤٨)، والحاكم في «المستدرک» (٤٤٧-٤٤٨)، والطبراني في
«المعجم الكبير» (٣٣٣/٨)، رقم (٨٠٦٧)، والسهمي في «تاريخ جرجان» (٧٤) والبيهقي
في «التفسير» (٤/٦/١٣٨-١٣٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢٨٦/١)، وابن عبد البر في «جامع
بيان العلم وفضله» (١١٩/٢)، والآجري في «الشریعة» (ص ٥٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان»
(٦/٣٤١-٣٤٢) رقم (٨٤٣٨)، واللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» (١/١١٤)
رقم (١٧٧)، وابن بطة في «الإبانة» (٤٨٧-٤٨٨) رقم (٥٢٩) و (٥٣٠)، والهروي في
«ذم الكلام» (ق ٤/٢)، وهو في مختصره برقم (٢) وكذا رواه الهروي في «الأربعون في دلائل

التوحيد» (٣٩)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» برقم (٩٧٦)، من طرق كثيرة عن حجاج بن دينار، عن أبي غالب، عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً به. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

والصواب: أنه حسن الإسناد، فإن أبا غالب، واسمه حزوّر، وقيل: سعيد بن الحزور، وقد وثقه الدارقطني، وقال ابن معين: صالح الحديث، وقال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، ووثقه موسى بن هارون.

وضعه النسائي، وابن سعد، وابن حبان، لكن ليس بجرح مفسر، ولهذا فأقل أحواله أن يكون حسن الحديث. ولهذا قال الذهبي في «الكاشف» (٦٧٧٦): «صالح الحديث، صحيح له الترمذي»، وأما الحافظ ابن حجر فلم يحسن حينما قال عنه: «صدوق بخطي» التقريب (٨٢٩٨)، وحجاج بن دينار هو الواسطي: لا بأس به، «التقريب» (١١٢٥)، قلت: بل هو ثقة بلا ريب، فليس فيه جرح مفسر، بل وثقه ابن المبارك، وزهير بن حرب، ويعقوب بن شيبه، والعجلي، والترمذي، وأبو داود، وابن عمار، وابن حبان، وقال عبدة بن سليمان: كان ثباً «التهذيب» (٢٠١/٢).

وللحديث طريق أخرى فيها مجهول أبو مخزوم: رواه ابن أبي حاتم، كما في تفسير ابن كثير (٧/٢٢٢)، وابن بطة برقم (٥٢٦). وله طريق ثالثة: عند الطبري (٨٨/٢٥/١٣) وابن بطة (٥٢٥)، (٥٢٧) وفيه متروك هو جعفر بن الزبير الباهلي.

وطريق رابعة عند ابن بطة أيضاً (٥٢٨)، وفيه ضعيف أيضاً: هو سويد بن إبراهيم الجحدري «التقريب»، (٢٦٨٧)، والميزان (٢٤٧/٢)، وهذه الطريق صالحة الإسناد في المتابعات، فالحديث صحيح، والحمد لله، وكأنه لذلك أقر الحافظ العراقي قول الترمذي السابق، فلم يتعقبه بشيء «تخريج الإحياء» (٤٧/١)، والحديث حسنه المحدث الألباني في «صحيح الجامع الصغير» (٥٦٣٣).

ثم وقفت على الحديث في «الصمت وآداب اللسان» لابن أبي الدنيا برقم (١٣٥، ١٣٦).

وقال محققه الأستاذ الخويني: «سنده حسن -إن شاء الله-»، يعني إسناد رواية الترمذي، وغيره.

وقال عن أبي غالب: فيه مقال، وأرجو أن يكون حديثه حسناً -إن شاء الله-.

قلت: هو صدوق أو حسن الحديث على أقل الأحوال كما سبق.

قال: وذكر في أوله عقيدته فرأيتها من أولها إلى آخرها عقيدة الشيخ أبي الحسن الأشعري، ليس فيها ما يخالف رأيه، وكتبت عليها:

ليس في هذه العقيدة شيءٌ يقتضيه التكذيب والبهتانُ
لا ولا ما خالف العقل والنق لُ الذي^(١) أتى به القرآنُ
وعليها للأشعري مدار^(٢) ولها في مقالته إمكانُ
وعلى ما ادعاه يتجه البح ثُ ويأتي الدليل والبرهانُ
بخلاف المشاع^(٣) عنه ولكن ليس يخلو من حاسدٍ إنسانُ

أقول: إنك أيها المغرور ممن يقال له: حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء.

والعجب أنك رأيت هذه العقيدة، وهي في أوائل الكتاب المذكور، ولم تر ما في خطبته قبلها، من قوله:

ولمّا^(٤) حيرتني هذه الحقيقة أنشدت على حكم الطريقة للخلقة:
الربُّ حقٌّ والعبدُ حقٌّ يا ليت شعري مَنْ المكلفُ
إن قُلْتُ عبدٌ فذاك ميتٌ أو قُلْتُ ربٌّ أنى يكلفُ

فهو سبحانه يطيع نفسه، إذا شاء بخلقه وينصف، مما يتعين عليه من واجب حقه، فليس إلا أشباح خالية على عروشها خاوية.

(١) في (ج): التي.

(٢) في (ج): مدارًا.

(٣) في (ب) و (ج): السناع، وما أثبتته موافق لما في (أ)، فإنها مصححة بالهامش.

(٤) في (أ): ولا، والتصويب من (ب) و (ج).

وفي ترجيع الصدى سرُّ ما أشرنا إليه لمن اهتدى.
إلى ما ذكر وأشار إلى أنه سبحانه، هو العابد والمعبود.
وأما ذكره لتلك العقيدة على قواعد أهل السنة، فليس فيه أن الحق هو لا غير
بل عنده جميع الاعتقادات حقٌّ.

كما ذكره في الكلمة الهودية، وقد قدمنا من قوله:
فإياك أن تتقيد بعقد، وتكفر بما سواه، فيفوتك خير كثير، بل يفوتك العلم
بالأمر على ما هو عليه، فكن في نفسك هيولى لصور المعتقدات كلها... إلخ ما ذكر.
فهو معتقد لحقية مذهب أهل السُّنة، كما هو معتقد لحقية مذهب المعتزلة،
والروافض، وغيرهم من أهل البدع.

ومعتقد لحقية دين الإسلام، كما هو معتقد لحقية دين عبدة الأصنام، وكذلك
سائر الطائفة الوجودية ليس عندهم أحد بكافر، كما ذكر عن الحريري أنه قال
لأصحابه:

بايعوني على أن نموت يهودًا، ونحشر إلى النار، حتى لا يصاحبني أحد لعة.
وأنه قال: لو ذبحت سبعين نبيًّا على مذبح واحد، ما اعتقدت أني مخطئ.
وأنه قال لبعض مشايخ مصر^(١): لك إله.

قال: نعم.

قال: نسامحك بهذا.

ثم قال: فيعصى؟

(١) في (أ): مطر، والتصويب من (ب) و (ج).

قال: نعم.

قال: يخش من له إله يعصى.

وأنه قال: ما أعتقد على وجه الأرض شركاً، ولو اعتقدته صدقته فيما أعطاه.
وأنه سأل رجل: أي الطريق أقرب إلى الله حتى أسير فيه؟ فقال: اترك السير،
وقد وصلت.

وكذلك قال التلمساني^(١): منتهى سفر الطالبين إلى الظفر بنفوسهم وأنشد:
ما بال عيسك^(٢) لا يُقر قرارها وإلام ظلّك لا يني^(٣) مُنقلاً
فلسوف تعلم أن سيرك لم يكن إلا إليك إذا بلغت المنزلاً
ولذلك سمّت هذه الطائفة الدعوة إلى الله، وإنزال الأوامر، والنواهي: مكرراً،
فقال ابن عربي في الكلمة النوحية:

﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا كُبَارًا﴾ [نوح: ٢٢]، لأن الدعوة إلى الله مكر بالمدعو؛ لأنه ما
عدم من البداية، فيدعى إلى الغاية.

(١) هو: الملقب بالعفيف التلمساني زنديق فاجر، على ما يصفه شيخ الإسلام ابن تيمية في
«الفتاوى» (٢/ ٨٠-٨١، ١١٥، ١٦٩، ٤٧١، ٤٧٢) وصرح بهذا جداً في (١٧٥/ ٢)،
فقال: «والتلمساني أعظمهم تحقيقاً لهذه الزندقة والاتحاد التي انفردوا بها، وأكفرهم بالله،
وكتبه ورسله وشرائعه واليوم الآخر». وقال في (٢/ ٢٠١): «وحدثني الثقة عن الفاجر
التلمساني أنه كان يقول: القرآن كله شرك، ليس فيه توحيد، وإنما التوحيد في كلامنا».

(٢) كذا هو في «الفتاوى» (٢/ ٤٧٣)، ووقع في جميع نسخ الكتاب: «عينك» والعيس: جمع
العيساء، وهي كرائم الإبل «المعجم الوسيط» (٢/ ٦٤٦).

(٣) ونى يني: فتر وكل وأعياء. «المعجم الوسيط» (٢/ ١٠٧١).

أدعو إلى الله، فهذا عين المكر... إلى آخر ما ذكر.

وقال التلمساني في «شرح مواقف النفري»: «ما ينزل من السماء من الأوامر يقتضي الغيرية وهي مكرٌ».

وما يصعد هو العمل بمقتضى ذلك المعنى، وهو شركٌ... إلى آخر ما ذكر.

فالحاصل: أن هذه الطائفة لهم اعتقاد خارج عن الشرع والعقل، وهم مصرحون بذلك، ويقولون: إن متابعة العقل حجابٌ، وكذلك متابعة العلم الاستدلالي.

وإنما ينال العلم الذي يدعونه بالذوق، لا بتقليد الأنبياء، ولا ببراہين الحكماء.

ولا يقصرون الوصول إليه على طريق، بل يجوزون حصوله بكل طريق، حتى إنه يحصل لبعضهم بما هو محظورٌ في الشرع.

قال التلمساني في «شرح مواقف النفري»: المقصود أن ترى بيتك ليس فيه غيره تعالى.

فاطلبه في كل شيء، سواء كان ذلك مشروعاً أو غير مشروع... إلى آخر ما ذكر.

وذكروا عن الحريري^(١) أنه كان من الاستهتار^(٢) بأمور الشريعة، والتهاون، وإظهار شعار أهل الفسوق والعصيان على شيء عظيم، وكان خليع العذار^(٣) يجمع

(١) هو: المجاهر بالزندقة وانتهاك الحرمات: علي بن الحسين بن المنصور الحريري تظاهر بالتصوف، كما يقوله صاحب «الأعلام» (٩٠ / ٥) توفي سنة (٦٤٥ هـ).

(٢) يقال: رجل مستهتر، أي: كثير الأباطيل، يتبع هواه فلا يبالي بما يفعل، انظر «معجم الأخطاء الشائعة» (ص ٢٥٧) رقم (١٠٩٤) للعدناني.

(٣) كذا في (أ) و (ب) ووقع في (ج): العذاب. ويقال: خلع فلان عذاره: انهمك في الغي ولم يستح. «المعجم الوسيط» (٢ / ٥٩٦).

مجلسه الغناء، والرقص، والمردان، وترك الإنكار على أحد فيما يفعله، وترك الصلاة، وكثرة النفقات، ولم يكن عنده مراقبة، ولا مبالاة^(١).

بل يدخل الحمام مع الأحداث، ويعتمد ما يسمى تحزيباً^(٢)، إلى غير ذلك مما ذكر في ترجمته أهل التاريخ وقد تقدم آنفاً بعض كلماته.

بقي أن يقال: فقد اشتهر عن كثير منهم الاتسام بكثرة العلوم، والزهد، والخلوات، وظهور بعض الخوارق، والمكاشفات؟

والجواب وبالله التوفيق: أنه سبحانه قد وضع أسباباً، وأناط بها مسبباتها، وأجرى عادته ألا يتخلف كل مسبب عن سببه، كالا حترق عند مس النار، وهو قادر على أن يخلفه لأمر يريده، كما جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم^(٣)؟

ومن جملة ذلك: إناطة تصفية القلوب بالرياضيات والتقشفات، بحيث يوصل بها إلى الكشف، ونحوه.

ولا يدل ذلك على رضاه سبحانه بذلك السبب ألبتة، كما كثرت به الحكايات عن بعض الرهبان المرتاضين.

ومن المعلوم قطعاً أن الخوارق ليست مقتصرة على المعجزة، والكرامة، بل

(١) في (أ) و (ج) رسمت هكذا: ولا مبالاة.

(٢) ذكر في «فوات الوفيات» (٧ / ٣) عن الحافظ سيف الدين بن المجد: أنه - أي الحريري - كان من أفتن شيء وأضره على الإسلام، تظهر منه الزندقة والاستهزاء بأوامر الشرع ونواهيه... وفيه (٩ / ٣): ذكر أن ابن الصلاح، وابن عبد السلام، وابن الحاجب أفتوا بقتله لما اشتهر عنه من الإباحية، وقذف الأنبياء والفسق وترك الصلاة.

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

تكون استدراجًا أيضًا، كما هو مقرر في موضعه، فمتى صدرت ممن فيه خلل عملي أو اعتقادي حكم بكونها استدراجًا.

وقد أجرى سبحانه عادته أن يعطي العبد على نيته، فهو لاء لما كانت نيتهم في مجاهداتهم وجدهم، واجتهادهم أن يصلوا إلى مقام يظهر لهم فيه أنهم عين الحق، وأنه لم يزل عينهم وهويتهم، وإنما كانوا محجوبين، فإذا أزال عنهم الحجب، اطلعوا على تلك الحقيقة: قدر الحق سبحانه لهم في سلوكهم مقامًا سموه مقام الوقفة، لا يشاهدون فيه غير وجود الحق.

فإذا وصلوا إليه قالوا: قد وصلنا، وتحققوا بزعمهم أنه نهاية المقامات، لا مقام بعده.

ولهذا سموه بالوقفة؛ لموافقة اعتقادهم ونيتهم التي كانوا عليها وأجرى لهم ما يقتضي ذلك المقام من الخوارق ونحوها، جزاء لسعيهم في هذه الدنيا، فإنهم إنما أرادوا من سعيهم ذلك، فأعطاهم إياه، ولم يريدوا غيره، من جنة، ولا نعيم على ما يصرحون به في كتبهم.

ويقولون: إنه تعالى عند ظن عبده كما في الحديث^(١) وذلك كان ظنهم به، فأعطاهم إياه.

(١) حديث صحيح: رواه البخاري في «صحيحه» (٧٤١٥، ٧٥١٥، ٧٥٣٧)، ومسلم في

«صحيحه» (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله ﻋَﻠَﻲَّ :

أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في

ملا ذكرته في ملاهم خير منهم، وإن تقرب مني شبرًا، تقربت إليه ذراعًا وإن تقرب إلي ذراعًا

تقربت منه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» هذا لفظ مسلم.

ولم يفوضوا إليه سبحانه كل التفويض بأن يعطيهم ما هو الخير عنده في نفس الأمر، فلذا لم يجاوز بهم إلى مقام فوق ذلك المقام؛ ليطلعوا على خطتهم فيه، كما ذكره السيوطي فيما تقدم عن الشيخ زين الدين: أنه إذا ترقى في هذا المقام، وأشرف عليه من مقام هو أعلى منه، وعضده التأيد الإلهي، رأى أن الأشياء كلها فيض وجوده تعالى، لا عين وجوده، فهو لاء لما لم يعضدهم التأيد الإلهي لم يرتقوا عن ذلك المقام الغلط، ووقفوا عنده وسمّوه وقفة، استمروا في الضلال الذي ظنوه هو الحقيقة، واستمرت لهم الأحوال التي ظنوا ببرهم في هذه الدنيا على قياس ما يحصل للرهبان، والسحرة، وغيرهم من حصول المسببات التي تقتضيها ما باشره من الأسباب في الدنيا.

وأما في الآخرة، فقد قال ﷺ: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧].

ونحن نسأل الله تعالى أن يعطينا ما فيه صلاحنا، ونفعنا في الدنيا والآخرة. وأن يثبتنا^(١) على صراطه المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، ويجنبنا طرق أهل الضلال، والمبتدعين، إنه ولي ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(١) قلت:

وهذا يذكرني بحديث حسن عن النبي ﷺ، إذ كان يقول في دعائه: «يا ولي الإسلام وأهله مسكني الإسلام حتى ألقاك عليه». رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١١ / ١٦٠)، وله طريق أخرى يثبت بها الحديث، ولهذا أورده المحدث الألباني في «الصحيحة» رقم (١٤٧٦).

قال محررها الفقير إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلبي خطيب جامع السلطان محمد، وإمامه بقسطنطينة المحمية: قد يسر المنان بكرمه إتمام هذه الرسالة أواخر شهر صفر سنة خمس وأربعين وتسعمائة، وله الحمد، والشكر، والثناء الحسن الجميل، ونسأله العفو والعافية^(١).



(١) جاء بحاشية (أ): قد بلغ مقابلة هذه النسخة الشريفة في تاريخ شهر ربيع الأول سنة (١١٢٤هـ). حرره الفقير مصطفى بن عبد المؤمن في اليوم الثالث عشر من صفر الخير، لسنة أربع وعشرين ومائة وألف، عفي عنها.

وجاء بحاشية (ب): كتبه أضعف العباد حسن الزهدي بن محمد بن حسن بن حسين أوائل ذي الحجة لاثنتين وأربعين ومائة وألف، غفر الله لهم ولوالديهم وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين.

فهرس الفوائد والمواضيع

نبذة تعريفية عن الشيخ علي رضا	٥
مؤلفات الشيخ علي رضا وتحقيقاته العلمية	١٣
مدخل	١٥
ليس من همّ أهل العلم الحكم على ابن عربي بخلوده في النار	١٥
رسالة لابن عربي في شرح حديث لا يثبت مليئة بالترهات والأباطيل	١٦
الردود على ابن عربي من كل علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم الفقهية والعقدية	١٦
اغترار خلق من العلماء بابن عربي لسمّا في كتبه من ذكر الزهد وغير ذلك	١٨
الرد على ابن عربي من علماء عصرنا	١٨
بعض المدافعين عن ابن عربي يدّعون وقوع تحريف في كتبه؛ كالشعراني قديماً، والكوثري حديثاً! وكلها اعتذارات باطلة ودفاعات واهنة واهية	١٩
شهادة الشيخ علي الطنطاوي تُزهق دعوى الشعراني وأمثاله	٢٠
ابن عربي داعية فكر مسموم - ولا يزال -	٢٣
مقدمة التحقيق	٢٥

- وصف النسخ الخطية ٣٠
- ترجمة المؤلف ٣١
- صور من النسخ الخطية ٣٣
- مقدمة المؤلف ٣٧
- الخلعة منزلة أعلى من المحبة ٣٧ (ت)
- كتاب «فصوص الحکم» صحيح النسبة لابن عربي ٣٧
- كلام السيوطي رَحِمَهُ اللهُ عَنْ ابن عربي ٣٨
- الجنيد بريء من شطحات الصوفية وضلالاتهم ٣٩
- الشيخ الأقسرائي يبين أن الداهية والمصيبة في وصف ابن عربي بالولي ٣٩
- أقوال الطوائف في ابن عربي ٤٠
- الإمام الذهبي رَحِمَهُ اللهُ لَمْ يَشْك - قط - في كفر ابن عربي ٤٠ (ت)
- أقوال العز بن عبد السلام في ابن عربي ٤٠
- الصحيح من أقوال العز بن عبد السلام هو الطعن على ابن عربي،
- كما نقله ابن دقيق العيد ٤١
- زلة من المؤلف رَحِمَهُ اللهُ فِي دعوى أن النبي ﷺ يسلم على العز بن
- عبد السلام ٤٢ (ت)
- قول الشيخ شرف الدين المُنَاوِي في ابن عربي: السكوت عنه أسلم،
- ورد المؤلف رَحِمَهُ اللهُ عَلَى ذلك ٤٣

- السيوطي ينقل عن ابن عربي قوله: «نحن قوم يحرم النظر في كتبنا»، وتعليق المؤلف على ذلك السّفه ٤٤
- المؤمنون كلهم أولياء الله ٤٤
- كتاب «الرسالة» للقشيري مليء بالشطح الصوفي والكذب والخرافات والأباطيل ٤٤
- دعوى السيوطي أن من حمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم -الظاهر- كَفَر وأَكْفَر ٤٥
- نقل السيوطي عن الغزالي أن من حمل نصوص الكتاب والسنة على الظاهر كَفَر! ٤٥
- من منكرات السيوطي دعواه وجود علم ظاهر وعلم باطن في الإسلام ٤٥ (ت)
- نقولات عن الغزالي في الإحياء وغيره بها من الشطح والتخريف والقول بوحدة الوجود الشيء الكثير ٤٥
- دعوى أن من يحمل آيات الصفات على ظاهرها يكفر ٤٦
- «الفصوص» فيه نصوص تُصرّح بوحدة الوجود ٤٦
- حمل نصوص الصفات على ظاهر معناها هو مذهب السلف مع تفويض كيف ٤٦ (ت)
- نقل عن ابن عربي ينضح بالقول بوحدة الوجود ٤٦ (ت)
- الدعوى بأن كلام ابن عربي فيه ما هو مفسوس، دعوى باطلة ٤٨

- صاحب كتاب «كشف حقيقة الصوفية» يزعم أن جميع الصوفية قائلون
 بوحدة الوجود بلا دليل ٤٨ (ت)
- بيان حال كتاب «شرح التنبيه» للجيلي ٤٨ (ت)
- رد المؤلف على هذه الدعاوى الفارغة ٤٩
- كتاب «الفصوص» توجد منه نسخة بخط ابن عربي وفيها جميع الطامات
 الموجودة في بقية النسخ ٤٩ (ت)
- الصوفية كالجنيد ومعروف الكرخي ليس في اصطلاحاتهم ما يُستبشع ٥٠-٥١
- بيان أن التصوف ليس من الإسلام بل هو محدث ٥٠ (ت)
- أبيات جميلة لابن المقرئ في ذم مذهب ابن عربي وطائفته المنحرفة ٥١ (ت)
- دعوى أن المتصدي لقراءة كتب ابن عربي لم ينصح نفسه لاسيما إن كان
 من القاصرين في علوم الشرع والعلوم الظاهرة ٥٢
- نسبة العلماء لابن الفارض إلى الكفر متواتر تواتراً معنوياً ٥٢ (ت)
- فائدة لغوية: استخدام «حيث» للتعليل خطأ شائع، والصواب أنها ظرف
 مكان ٥٢ (ت)
- بيان أن ابن عربي وأصحاب الشطح من المتصوفة يقصدون بكلامهم ظاهره
 من الكفر والإلحاد ٥٣
- الولي لا يطعن في العقائد، ولا يفسد الشرع بأقوال ملحدة ٥٣

شيخ الإسلام من أشد من اختبر مذهب الاتحادية والحلولية وفضح

أسرارهم..... ٥٣ (ت)

من ملأ كتبه بالفساد العقدي؛ يحرم النظر فيها؛ بل تحرق ٥٤

نماذج من الأبيات الاتحادية الملحدة في تائية ابن الفارض ٥٤ (ت)

لا عبرة بعلم عالم ما لم يتبع الحق ويُنصف ٥٥

لا اعتبار بمن تبع المنحرفين عن الشرع وإن كان من العلماء ٥٥

الشیطان يخدع أوليائه ليفتن بهم غيرهم من أصحاب العقول الضعيفة ٥٦

ترجمة ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ لأبي ذر العجمي هي ذم وليست بمدح؛ لأنه من جملة

من يُكفّر هذه الطائفة ٥٦

الفيروزآبادي ممن كان يداهن بتعظيم ابن عربي، وهو ممن لا يقول

بالاتحاد ٥٨-٥٩ (ت)

لا يجوز تقليد كل من خرج عن الشريعة مهما كان عالماً أو فقيهاً ٥٩

سراج الدين البلقيني يُصرح بكفر ابن عربي وابن الفارض ٦٠

السيوطي رَحِمَهُ اللهُ في رسالته التي يدافع فيها عن ابن عربي يكثر من التدليس

والتلبيس والبت ٦١

العلماء القائلون بكفر الاتحادية ومن يقول بقولهم أجل وأعلم وأكثر ممن

لا يُكفرهم ويلتمس لهم الأعذار ٦٣

كلام للصفي في مدح ابن عربي وطريقة الكشف الصوفي ٦٧

- كلام الصفدي فيه نظر؛ بل فيه كفر واضح ٦٧ (ت)
- رد المؤلف على كلام الصفدي ٦٨
- نموذج آخر من كفريات أهل الوحدة من كلام الشيخ زين الدين الخلفي ٦٨
- بيان لبعض اصطلاحات أصحاب وحدة الوجود، وكلام شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ
- عنها ٦٩ (ت)
- نقل عن الشيخ علاء الدين القونوي أنه يؤول كلام المعصومين ٧٠
- تأويل نصوص الكتاب والسنة خطأ؛ والأصل حمل نصوص الكتاب والسنة
- على ظاهرهما ٧٠ (ت)
- رد المؤلف على القونوي ونقض كلامه ٧١
- خلاصة القصة التي ذكرها النووي في «بستان العارفين» ٧١ (ت)
- كلام أبي الخير يحتمل التأويل عند المؤلف ٧٢
- الصحيح أن التأويل في هذه القصة فيه نظر، وانتقاد النووي في تأويله
- لها ٧٢ (ت)
- كلام صفي الدين بن أبي المنصور في مدح ابن عربي ٧٣
- المؤلف يرد على كلام صفي الدين ٧٣
- قصة أخرى ذكرها صفي الدين عن ابن عربي ٧٤
- رد المؤلف على هذه القصة ٧٤
- قصة عن ابن عربي ذكرها عبد الغفار الفرضي ٧٥

- رد المؤلف على هذه القصة ٧٥
- قصة أخرى عن ابن عربي مليئة بالدعاوى الباطلة ٧٦
- رد المؤلف على هذه القصة وبيان زيفها، وأنه لا اعتبار بأي عمل مع فساد العقيدة ٧٦
- حكاية طواف الكعبة بابن عربي ٧٦-٧٧
- حكاية فيها مدح العز بن عبد السلام لابن عربي ووصفه بالقطب ٧٧
- رد المؤلف على هذه الحكاية بأن هذا الكلام يعارض ذم العز بن عبد السلام لابن عربي بقوله: شيخ سوء كذاب ٧٧
- الولي لا يُظهر ما ينكره الشرع، وذم العز بن عبد السلام لابن عربي ثابت، وانحرافه ظاهر يؤيده ما أودعه في «الفصوص» ٧٨
- حكاية أخرى عن ابن عربي يُدعى له فيها الكشف ٧٨-٧٩
- الكشف قد يقع لبعض الرهبان ونحوهم ممن يتعجلون ثواب عبادتهم في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق! ٧٩
- حكاية أخرى ذكرها الياضي في لقاء بين السهروردي وابن عربي ٨٠
- رد المؤلف بأن هذه الحكاية -إن صحت- فهي محمولة على ما قبل وصول ابن عربي إلى مذهب الوجودية ٨٠
- حكاية أخرى عجيبة يصف فيها العز بن عبد السلام ابن عربي بأنه زنديق، ثم يدعي له أنه القطب -صيانة لظاهر الشرع!!- ٨١

- رد المؤلف على هذه الحكاية ٨١
- مادحو ابن عربي لم يقفوا على قبح معتقده فيما ذكره في «الفصوص»
- و«الفتوحات» ٨٢
- الذي يتكلم بكلام فيه كفر صراح وإلحاد عن ملة الإسلام، لا يُقال فيه:
- لعل له تأويلاً عند أهل الباطن! ٨٣
- كلام الحلاج أقرب إلى إمكان تأويله من كلام «الفصوص»، ومع ذلك أجمع
- أهل العلم على قتله ٨٣
- نقل من كلام الذهبي في السير عن الحلاج وبيان بعض أقواله المليئة بالكفر... ٨٣ (ت)
- الكلام عن السكر والغيبة ٨٤
- دعوى أن ابن عربي رأى النبي ﷺ في المنام وأمره بأن يخرج بكتاب
- الفصوص!! ٨٤
- حكاية أخرى عن ابن عربي وخرافة لقائه بالخضر ٨٥
- حكاية أخرى ٨٦
- رد المؤلف على هاتين الحكايتين ٨٧
- ترجمة ابن عربي من ذيل تاريخ بغداد ٨٧
- قصة بلعام بن باعوراء جاءت عن ابن عباس، وقد صح ذلك عن ابن مسعود
- وسماه: بلعم بن أبر ٨٧ (ت)
- نقل الصفدي عن ابن الزملكاني تعظيمه لابن عربي ٨٩

- لقاء ابن تيمية بإنسان يعرف كلام ابن عربي بالتأويل إلى ظاهر الشرع ٩٠
- بيان المؤلف أن هذه الحكاية تدل على أن ابن تيمية لم يكن قد طالع كتاب
«الفصوص» بعد ٩٠
- نقولات إلهادية عن ابن عربي ٩١
- كلام ابن عربي قبيحه أكثر من أن يُحصى ٩١
- كتاب «الفتوحات المكية» مليء بطامات مُفرقة جُمعت في «الفصوص» ٩٢
- دعوى أن عقيدة ابن عربي هي عقيدة أبي الحسن الأشعري ٩٤
- رد المؤلف على هذه الدعوى ٩٤
- نماذج من شعر ابن عربي المليء بالكفر والاتحاد ٩٤
- من حكايات ابن عربي وكلامه الإلهادي ٩٥
- التلمساني على طريقة ابن عربي في الإلهاد ٩٦
- التلمساني زنديق فاجر على ما يصفه شيخ الإسلام ابن تيمية ٩٦ (ت)
- من كلام التلمساني الخارج عن حدود الشرع المليء بالزندقة والحلول والاتحاد ٩٧
- علي بن الحسين الحريري نموذج للحلولي المنحل المتهاون بالشرع والمجاهر
بالفجور والزندقة ٩٧
- الله يعطي العبدَ على نيته ٩٩
- خاتمة الرسالة ١٠٠
- فهرس الفوائد والمواضيع ١٠٣

رسالة في حق
أبي البراء

كتبه
إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الحلي

إمام وخطيب جامع السلطان محمد الفاتح
بالقسطنطينية عام (٩٤٥ هـ)

دراسة وتحقيق
فضيلة الشيخ الدكتور المحدث
أبي البراء علي رضا بن عبد الله بن علي رضا المدني

تقديم
فضيلة الشيخ المحدث
حمدي بن عبد الحميد الحلي

دار المعارج
للنشر والتوزيع